الف لیلۃ و لیلۃ

جلد سوم

اکیسوین رات سی تیسوین تک

حسب الارشاد

جناب کپتان ہالرائیڈ صاحب بہادر قائم مقام ڈائرکٹر پبلک انسٹرکشن ممالک پنجاب

کتاب مطبوعہ ولیم جی مکناٹن صاحب بہادر سکرترسی مضامین فاحشہ کی تہذیب واصلاح کے بعد

استفادہ طلباء عربی خوان ممالک پنجاب کے لئے

۱۸۶۷ء

بمطبع سرکاری لاہور باہتمام بابو چندر ناتھ متر کیوریٹر و مہتمم چھپا

الف ليلة وليلة

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير قام له ورحب به وقال له قم
ادخل هذه الليلة على زوجتك وفي غد اطلع بك الى السلطان وارجو لك
من الله كل خير فقام نور الدين ودخل على زوجته بنت الوزير هذا ما كان
من امر نور الدين واما ما كان من امر اخيه فانه غاب مع السلطان مدة
في السفر ورجع فلم يجد اخاه فسأل عنه الخدام فقالوا له من يوم سافرت
مع السلطان ركب بغلته بعدة الموكب وقال انا رائح ناحية القليوبية اغيب
يوما او يومين فان صدري ضاق ولا احد يتبعني ومن يوم خروجه
الى هذا اليوم لم نسمع له خبرا فتشوش شمس الدين على فراق اخيه واغتمّ
غما شديدا لفقده وقال في نفسه ما هو الا مما نهرته في تلك الليلة

اخذ على خاطره وخرج مسافرا فلا بد ان ارسل خلفه ثم طلع واعلم السلطان
وكتب بطاقات وارسل البريد الى نوابه في جميع البلاد وتور الدين
في مدة العشرين يوما التي غاب وها قطع بلادا بعيدة ففتشوا ولم يقعوا له
على خبر فرجعوا وايس شمس الدين من اخيه وقال لقد فرطت في اخي بكلامي
له على زواج الاولاد قبل ذلك ان يكون وما كان ذلك الا من قلة عقلي
وعدم تدبيري ثم بعد مدة يسيرة خطب بنت رجل من تجار مصر وكتب
كتابه ودخل بها وقد اتفق ان ليلة دخول شمس الدين على زوجته
كانت ليلة دخول نور الدين على زوجته بنت وزير البصرة وذلك
بارادة الله تعالى حتى ينفذ حكمه في خلقه وكان كما قالاه وحملوا النساء
منهما وقد وضعت زوجة شمس الدين وزير مصر بنتا لا يرى في مصر
احسن منها ووضعت زوجة نور الدين ولدا ذكرا لا يرى في زمانه
احسن منه كما قال فيه الشاعر شعر

وَمُهَفْهَفٍ مِنْ شَعْرِهِ وَجَبِينِهِ	تَغْدُو الْوَرَى فِي ظُلْمَةٍ وَضِيَاءِ

لا تُنكروا الخالَ الذي في خدِّه	كلُّ الشقيقِ بنقطةٍ سوداءِ

وقال آخر شعر

إن جيءَ بالحسنِ كي يُقاسَ به	ينكسُ الحسنُ رأسهُ خجلا
أو قيلَ يا حسنُ هل رأيتَ كذا	فقالَ أما كذا رأيتُ فلا

فسماه بدر الدين حسن وفرح بسجده وزير البصرة وصنع الولائم وعمل اسمطا تصلح لاولاد الملوك ثم ان وزير البصرة اخذ معه نور الدين وطلع به الى السلطان فلما اقبل قدامه قبل الارض بين يديه وكان فصيح اللسان ثابت الجنان صاحب حسن واحسان وانشد يقول شعرا

دامتْ لكَ الانعامُ يا سيِّدي	ودُمتَ ما دامَ الدجى والفجرُ
يا منْ اذا ذُكرتْ هِمَّتهُ	رقصَ الزمانُ وصفَّقَ الدهرُ

فقام لهما السلطان وشكر نور الدين على ما قال وقال لوزيره من هذا الشاب فقال له الوزير قصته من اولها الى آخرها وقال

له الوزير قصته من اولها الى آخرها وقال هذا ابن اخي فقال له وكيف
يكون ابن اخيك ولم نسمع به فقال يا مولانا السلطان انه كان لي
اخ وزير بالديار المصرية وقد مات وخلّف ولدين فالكبير جلس مكان
والده وزيرا وهذا ولده الصغير جاء عندي وحلفت اني لا ازوج
بنتي الا له فلما جاء زوّجته بها وهو شاب وانا بقيت شيخا كبيرا
وقلّ سمعي وعجز تدبيري والقصد من مولانا السلطان ان يجعله
في مرتبتي فانه ابن اخي وزوج ابنتي وهو اهل للوزارة لانه
صاحب راي وتدبير فنظر السلطان اليه فلاق بخاطره فانعم عليه
بما اراده الوزير وقدمه في الوزارة وامر له بخلعة عظيمة وامر له
السلطان ببغلة من خاص مركوبه وعيّن له الرواتب والجوامك
فقبّل نور الدين يد السلطان ونزل هو وصهره الى منزلهما
وهم في نهاية الفرح وقالوا هذا بكعب المولود حسن ثم ان نور الدين
توجه ثاني يوم عند الملك وقبّل الارض وانشد يقول

سَعَادَاتٌ تَجَدَّدُ كُلَّ يَوْمٍ	وَإِقْبَالٌ عَلَى كَيْدِ الْحَسُودِ
فَمَا زَالَتْ لَكَ الْأَيَّامُ بِيضٌ	وَأَيَّامُ الَّذِي عَادَاكَ سُودُ

فامره السلطان بالجلوس في مرتبة الوزارة فجلس وتعاطى امور خدمته ونظر بين الناس في امورهم واحكامهم كما جرت عادة الوزراء وصار السلطان ينظر اليه ويتعجب من امره وعقله وتدبيره وتصريفه فحبه وقربه اليه ولما انصرف الديوان نزل نور الدين الى بيته وحكى لصهره ما وقع ففرح ولم يزل نور الدين في الوزارة حتى انه لا يفارق السلطان لا في ليل ولا في نهار وزاد له الجوامك والجرايات الى ان اتسع له الحال وصار له مراكب تسافر من تحت يده بالمتاجر وصار له عبيد ومماليك وعمر املاكا كثيرة ودواليب وبساتين وصار عمر ولده حسن اربع سنين فتوفي الوزير الكبير والد زوجة نور الدين فاخرجه خرجة عظيمة وواراه في التراب ثم اشتغل نور الدين بتربية ولده فلما اشتد وصار له من العمر سبع سنين احضر له فقيها يقرئه

في بيته واوصاه بتعليمه وادبه وحسن تربيته فقرء وحفظه

فوائد في العلم وعاد القران في مدة سنوات وما زال حسن يزداد جمالا

وقدا واعتدالا كما قيل شعر

قَمَرٌ تَكَامَلَ فِي سَمَاءِ جَمَالِهِ	وَالشَّمْسُ تُشْرِقُ مِنْ شَقَائِقِ خَدِّهِ
مَلَكَ الْجَمَالَ بِأَسْرِهِ فَكَأَنَّمَا	حُسْنُ الْبَرِيَّةِ كُلُّهَا مِنْ عِنْدِهِ

وقد رباه الفقيه في قصر ابيه ومن حين نشاء لم يخرج من قصر الوزارة

ففي يوم من بعض الايام اخذه والده الوزير نور الدين والبسه بدلة

من افخر ملبوسه وركبه بغلة من خيار بغاله وطلع به الى السلطان ودخل به

عليه فنظر الملك بدر الدين حسن ابن الوزير نور الدين فاعجبه وحبره

اما اهل المملكة لما مر عليهم اول مرة وهو طالع مع ابيه الى الملك

فانبهتوا من حسنه وجلسوا في طريقه ينتظرون عوده عليهم

ليتفرجوا عليه وعلى حسنه وجماله وقده واعتداله كما قيل

فيه هذه الابيات شعر

رَصَدَ الْمُنَجِّمُ لَيْلَةً فَبَدَا لَهُ | قَدُّ الْمَلِيحِ يَتِيهُ فِي بُرْدَيْهِ

وَتَأَمَّلَ الْجَوْزَاءَ إِذْ نَشَرَتْ لَهُ | حُسْنَ الْجَمَالِ يَلُوحُ مِنْ عِطْفَيْهِ

وَأَتَى لَهُ زُحَلُ السَّوَادَ بِشَعْرِهِ | وَحَبَاهُ لَوْنَ الْمِسْكِ فِي صُدْغَيْهِ

أَهْدَى لَهُ الْمِرِّيخُ حُمْرَةَ خَدِّهِ | وَالْقَوْسُ يَرْمِي النَّبْلَ مِنْ جَفْنَيْهِ

وَعُطَارِدٌ أَعْطَاهُ فَرْطَ ذَكَائِهِ | وَأَبَا السُّهَا نَظَرَ الْوُشَاةِ إِلَيْهِ

فَبَقِيَ الْمُنَجِّمُ حَائِرًا مِمَّا رَأَى | وَسَعَى وَبَاسَ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ

فلما راه السلطان انعم عليه وحبه وقال لابيه يا وزير لازم ولابد انك دائما تحضره معك فقال السمع والطاعة وعاد الوزير بولده الى منزله وما زال كل يوم يطلع به الى السلطان الى ان بلغ الولد من العمر خمسة عشر سنة فضعف والده نور الدين الوزير فاحضر ولده وقال يا ولدي اعلم ان الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء واريد ان اوصيك بعض وصايا فافهم ما اقول لك واصغ ذهنك اليه وصار يوصيه على حسن عشرة الناس

إِنْ شَكَوْنَا بُعْدًا فَمَاذَا نَقُولُ | أَوْ بَلَغْنَا شَوْقًا فَكَيْفَ السَّبِيلُ
أَوْ بَعَثْنَا رَسُولًا يُتَرْجِمُ عَنَّا | مَا يُؤَدِّي شَكْوَى الْمُحِبِّ رَسُولُ
أَوْ صَبَرْنَا فَمَا بَقِي مُحِبٌّ | بَعْدَ فَقْدِ الْأَحْبَابِ إِلَّا قَلِيلُ
لَيْسَ الْآنَ إِلَّا تَأَسُّفًا وَحَنِينًا | وَدُمُوعًا عَلَى الْخَدِّ تَسِيلُ
أَيَا غَائِبِينَ عَنْ شَخْصِ عَيْنِي | وَطَرْفِي وَهُمْ فِي فُؤَادِي حُلُولُ
أَتَرَى كُمْ أَنْتُمْ أَنَّ عَهْدِي | عَلَى طُولِ الصَّدِّ وُدٌّ لَا يَحُولُ
أَمْ تَنَاسَيْتُمْ عَلَى الْبُعْدِ صَبًّا | تَشْفِي فِيكُمُ الْبُكَاءُ وَالنُّحُولُ
إِنَّا وَإِنْ ضَمَّنَا وَإِيَّاكُمُ الْحَيُّ | لِي مَعَكُمْ هُنَاكَ عِتَابٌ يَطُولُ

فلما فرغ من انشاده وبكائه التفت الى ولده وقال له اعلم قبل ما اوصيك ان لك عم وهو وزير بمصر فارقته وخرجت على غير رضاه والقصد انك تاخذ درجا وتكتب فيه ما اقول لك فاخذ بدر الدين حسن درجا من الورق وصار يكتب فيه كما قال ابوه فاملاه ما جرى له من الاول الى الآخر وكتب له تاريخ زواجه

ودخوله على بنت الوزير وتاريخ وصوله الى البصرة واجتماعه بوزيره
وانّ عمره دون الاربعين من يوم النزاع وهذا كتابي اليه والله
خليفتي من بعد ذلك عليه ثم طواها وختمها وقال يا ولدي حسن
احفظ الوصية فان الرقعة فيها اصلك وحسبك ونسبك فان
اصابك شيء من الامور فاعمد الى مصر واسأل على عمك واستدلّ
عليه واعلمه اني متُّ غريبا متشوقا فاخذ بدر الدين حسن الرقعة
وطواها وخيّطها بين البطانة والظهارة ولفّ عليها شاشةً وهو يبكي
على ابيه وعلى فراقه وهو صغير وقال نور الدين اني اوصيك بخمسة
وصايا اولها انْ لا تعاشر احداً تسلم من شره فان السلامة في العزلة
ولا تخالطه ولا تباشره فاني سمعت الشاعر يقول

مَا فِي زَمَانِكَ مَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ	وَلَا صَدِيقٌ إِذَا جَارَ الزَّمَانُ وَفَى
فَعِشْ فَرِيداً وَلَا تَرْكُنْ إِلَى أَحَدٍ	فَقَدْ نَصَحْتُكَ فِيمَا قُلْتُهُ وَكَفَى

الثانية يا ولدي لا تجور على احد يجور عليك الدهر فالدهر يوم لك و

يوم عليك الدنيا قرض بوفاء ولقد سمعت الشاعر يقول

تَأَنَّ وَلَا تَعْجَلْ لِأَمْرٍ تُرِيدُهُ ... وَكُنْ رَاحِمًا لِلنَّاسِ تُدْعَى بِرَاحِمِ

فَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللهِ فَوْقَهَا ... وَلَا ظَالِمٍ إِلَّا سَيُبْلَى بِظَالِمِ

الوصية الثالثة اِلْزَمِ الصَّمت واشتغل بعيبك عن عيوب الناس فقد قيل من لزم الصمت نجا وسمعت الشاعر يقول شعرا

اَلصَّمْتُ زَيْنٌ وَالسُّكُوتُ سَلَامَةٌ ... فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِهْذَارَا

فَلَئِنْ نَدِمْتَ عَلَى سُكُوتِكَ مَرَّةً ... فَلَتَنْدَمَنَّ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارَا

الرابعة يا ولدي احذرك من شرب الخمر فان الخمر رأس كل فتنة والخمر مذهب العقول الحذر الحذر من شرب الخمر لاني سمعت الشاعر يقول

تَرَكْتُ النَّبِيذَ وَشُرَّابَهُ ... وَصِرْتُ حَدِيثًا لِمَنْ عَابَهُ

شَرَابٌ يُضِلُّ سَبِيلَ الْهُدَى ... وَيَفْتَحُ لِلشَّرِّ أَبْوَابَهُ

والخامسة يا ولدي صُنْ مالك يصونك احفظ مالك يحفظك

ولا تفرط في مالك تحتاج الى اقل الناس من الدراهم فهي المراهم لاني
سمعت بعضهم يقول

اِنْ قَلَّ مَالِي فَلاَ خِلٌّ يُصَاحِبُنِي	وَاِنْ زَادَ مَالِي فَكُلُّ النَّاسِ خِلاَّنِي
فَكَمْ عَدُوٍّ لِبَذْلِ الْمَالِ صَاحَبَنِي	وَصَاحِبِي عِنْدَ فَقْدِ الْمَالِ خَلاَّنِي

وما زال نور الدين يوصي بدر الدين حسن حتى طلعت روحه واقام الحزن
في بيته وحزن عليه السلطان وجميع الامراء ودفنوه ولم يزل بدر الدين
على والده في حزن مدة شهرين وهو لم يركب ولم يطلع الديوان ولم
يقابل السلطان فاغتاظ السلطان عليه فاقام مكانه بعض الحجاب
واجلسه وزيرا وامره ان يختم على اماكن نور الدين وعلى ماله
وعماراته واملاكه فنزل الوزير الجديد يختم عليه ويقبض على
ولده بدر الدين حسن ويطلع به الى السلطان يعمل فيه ما يقتضي
رائه وكان بين العسكر مملوك من مماليك الوزير المتوفي
فلما سمع بهذه القضية ساق جواده واتى مسرعا الى بدر الدين

حسن فوجده جالساً على باب داره وهو منكس الرأس حزين

منكسر القلب فترجل له المملوك وقبلت يده وقال له يا سيدي وابن

سيدي العجل العجل قبل حلول الاجل فارتجف حسن وقال ما الخبر

قال السلطان غضب عليك ورسم بالحوطة عليك والبلاء يجيء من خلفي

اليك ففز بنفسك فقال له هل في الامر شئ حتى ادخل الى بيتي

اصحب شيأ من الدنيا استعين به على الغربة فقال المملوك يا سيدي

قم الآن وخل عنك الدار فنهض وهو يقول شعرا

وَنَفْسَكَ فُزْ بِهَا اِنْ خِفْتَ ضَيْمًا	وَخَلِّ الدَّارَ تَنْعِي مَنْ بَنَاهَا
فَاِنَّكَ وَاجِدٌ اَرْضًا بِاَرْضٍ	وَنَفْسُكَ لَمْ تَجِدْ نَفْسًا سِوَاهَا
وَلَا تَبْعَثْ رَسُولَكَ فِي مُهِمٍّ	فَمَا لِلنَّفْسِ نَاصِحَةٌ سِوَاهَا
وَمَا غَلُظَتْ رِقَابُ الْاُسْدِ حَتَّى	بِاَنْفُسِهَا تَوَلَّتْ مَا عَنَاهَا

فلما سمع كلام المملوك غطى رأسه بذيله وخرج يمشي الى ان

صار خارج المدينة فسمع الناس يقولون ان السلطان

ارسل الوزير الجديد الى بيت وزيره المتوفي يختم على ماله واماكنه ويقبض

على ولده بدر الدين حسن ويطلع به الى السلطان ليقتله فتأسف الناس على

حسنه وجماله فلما سمع كلام الناس خرج على رأسه ولم يعلم اين يذهب

ولم يزل سائرا الى ان ساقته المقادير على تربة والده فدخل المقبرة وشق

بين القبور الى ان جلس الى قبر ابيه وارخى ذيل فرجيته من فوق رأسه

وكانت منسوجة بطراز ذهب مكتوبا عليها هذه الابيات

يَا مَنْ لَهُ وَجْهُهُ شَرِيقٌ	يَحْكِي الْكَوَاكِبَ وَالنَّدَا
لَا زَالَ عِزُّكَ دَائِمًا	وَعُلُوُّ مَجْدِكَ سَرْمَدًا

فبينما هو عند تربة ابيه اذ قدم عليه يهودي كانه صيرفي

ومعه خرج فيه ذهب كثير فتقدم اليهودي الى حسن البصري

وقال له يا سيدي مالي اراك متغيرا فقال له اني كنت نائما في

هذه الساعة فرايت ابي يعاتبني على عدم زيارتي له فقمت وانا

مرعوب وخفت ان يفوت النهار ولم ازره فيكون صعبا علي

فقال له اليهودي يا سيدي اباك كان ارسل مراكب للتجارة وقدم منها البعض ومرادي اشتري منك وسق اول مركب قدم بهذا الالف دينار ذهب واخرج اليهودي كيسا ملآن من الذهب وعد منه الف دينار واعطاها الى حسن بن الوزير فقال اليهودي اكتب لي ورقة واختمها فاخذ حسن بن الوزير ورقة وكتب فيها كاتبها حسن بن الوزير باع لاسحاق اليهودي جميع وسق اول مركب ابيه يدخل بالف دينار وقبض الثمن على سبيل التعجيل فاخذ اليهودي الورقة وصار حسن يبكي ويتذكر ما كان فيه من العز وينشد ويقول شعرا

مَا الدَّارُ مُذْ غِبْتُمُ يَا سَادَتِي دَارُ ... كَلَّا وَلَا الْجَارُ مُذْ غِبْتُمْ لَنَا جَارُ

وَلَا الْانِيسُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ اعْهَدُهُ ... بِهَا انِيسِي وَلَا الْاقْمَارُ اقْمَارُ

غِبْتُمْ فَاوْحَشْتُمُ الدُّنْيَا بِبُعْدِكُمُ ... وَاظْلَمَتْ بَعْدَكُمْ رَحْبًا وَاقْطَارُ

لَيْتَ الْغُرَابَ الَّذِي نَادَى بِفُرْقَتِنَا ... يُعَرَّى مِنَ الرِّيشِ لَا تَحْوِيهِ اوْكَارُ

قَدْ قَلَّ صَبْرِي وَاضْنَى بُعْدُكُمْ جَسَدِي ... وَكَمْ تَهَتَّكَ يَوْمَ الْبَيْنِ اسْتَارُ

كما عهدنا وتجمع بيننا الدارُ	ترى تعودُ ليالينا التي سلفت

ثم بكى بكاء شديدا فدخل عليه الليل واسند راسه على قبر ابيه فادركه
النوم ولم يزل نائما حتى طلع القمر فتدحرجت راسه عن القبر ونام على ظهره
وصار وجهه يلمع في القمر وكانت المقبرة عامرة من الجانّ المؤمنين فخرجت
جنية فنظرت حسنًا نائما فلما راته تعجبت من حسنه وجماله وقالت
سبحان الله ما هذا الشاب الا كانه من ولدان الجنة ثم طارت
الى الجو تطوف على عادتها فرأت عفريتا طائرا فسلّم عليها فقالت له من
اين انت قادم فقال من هنا فقالت له هل لك ان تروح معي حتى تنظر
الى حسن هذا الشاب النائم في التربة فقال لها نعم فساروا حتى
نزلوا على القبر فقالت هل رأيت في عمرك مثل هذا فنظر العفريت
اليه وقال سبحان من لا شبيه له ولكن يا اختي ان اردت ان احدثك
بما رأيت قالت وما هو فقال لها اني رايت مثل هذا الشاب في اقليم مصر
وهي بنت الوزير شمس الدين وعمرها قريب من عشرين سنة

ولها حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال فلما جاوزت هذا السن
سمع بها السلطان بمصر فاحضر الوزير اباها وقال له اعلم ايها الوزير
انه بلغني ان لك بنتا وانا اريد اخطبها منك فقال له الوزير يا مولانا السلطان
اقبل عذري وارحم عبرتي فانك تعرف ان اخي نور الدين خرج من عندنا
ولا نعلم اين هو وكان شريكي في الوزارة واصل خروجه غضبان لاني جلست
واياه وحدثته على سبب الزواج والاولاد فكان سببا لغيظه وانا
حالف لا ازوج بنتي الا لابن اخي من يوم ولدتها امها نحو ثمانية
عشر سنة ومن مدة قريبة سمعت ان اخي تزوج بنت الوزير بقاع
البصرة وجاء منها ولدا ولا ازوج بنتي الا له كرامة لاخي وارخت زواجي
وحمل زوجتي وولادة هذه البنت وهي على اسم ابن عمها والبنات
لمولانا السلطان كثير فلما سمع السلطان كلام الوزير غضب غضبا
شديدا وقال مثلي يخطب من مثلك بنتا تمنعها وتحتج بحجة
باردة وحيوة راسي لا ازوجها الا لاقل خدمي رغما عن انفك

وكان عند الملك سائس احدب بحدبة من قدام وحدبة من وراء فامر السلطان باحضاره وكتب كتابه على بنت الوزير بالقهر وامر ان يدخل عليها في هذه الليلة ويعمل له زفة وقد تركته وهو بين مماليك السلطان وهم واقدون الشموع حوله ويتمسخرون عليه على باب الحمام واما بنت الوزير فجالسة تبكي بين الدايات والمواشط وهي اشبه الناس بهذا الشاب وقد رسموا على ابيها حتى انه لا يحضرها وما رايت يا اختي اوحش من هذا الاحدب واما الصبية فهي احسن من هذا الشاب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجني لما حكى للجنية ان الملك كتب كتابها على السائس الاحدب وهي في غاية الحزن ولم اجد شبيها في الجمال الا هذا الشاب قالت له الجنية تكذب فان هذا الشاب احسن اهل زمانه فردها العفريت وقال والله يا اختي

ان الصبية احسن من هذا ولكن لا يصلح لها الا هو فانهما مثل بعضهما
اخوان او اولاد عم يا خسارتها مع هذا الاحدب فقالت له يا اخي دعنا
ندخل تحته ونحمله ونروح به الى الصبية التي تقول عنها وننظر
مَن هو احسن فيهما فقال العفريت سمعًا وطاعةً هذا الكلام صواب
ولا هناك احسن من هذا الراى الذي تقوليه انا احمله ثم انه حمله
وطار به الى الجوّ وصارت العفريتة في ركابه تحاذيه الى ان نزل به
الى مدينة مصر وحطّه على مصطبة ونبهه فاستيقظ
من النوم فلم يجد نفسه على قبر ابيه في ارض البصرة فنظر يمينا
وشمالا لا يجد نفسه الا في مدينة غير مدينة البصرة فاراد ان
يصيح فوكزه العفريت وكان العفريت قد اتى له بحلة فاخرة
والبسه اياها واوقد له شمعة وقال له اعلم اني جبتك وانا
رائح اعمل معك شيئًا لله فخذ هذه الشمعة وامش الى
ذلك الحمام واختلط بالناس ولا تزل تمشي معهم

الى ان تصل الى قاعة العروسة فاسبق وادخل القاعة ولم تخش احدا
وانت مثل ما دخلت فقف فوق يمين العريس الاحدب وكل ما جاءك
المواشط والمغاني والدايات حط يدك في جيبك تجده ملآن ذهب
فاكمش وارم لهم ولا تتوهم انك لا تدخل يدك الا تجده ملآن ذهب
فنقط كل من اتى اليك بالحفنة ولا تخش من شئ وتوكل على الذي
خلقك فما هذا بحولك بل هذا بامر الله فلما سمع بدر الدين حسن من العفريت
هذا الكلام قال يا ترى ايش تكون هذه الصبية وما سبب الاحسان
ثم مشى واوقد الشمعة وجاء الى الحمام فوجد الاحدب راكب الفرس
فدخل بدر الدين حسن بين الناس وهو على تلك الحالة والصورة الحسنة
وكان عليه كما ذكرنا الطربوش والشاش والفرجية المنسوجة بالذهب
وما زال ماشيا في الزينة وكلما وقفت المغاني والناس ينقط
ويحط يده في جيبه يلقاه ملآن ذهب فيكمش ويرمي في الطار
الذي في المغنية فيملاء الطار دنانير فاخترعت عقول المغاني

وتعجب الناس من حسنه وجماله ولم يزالوا على هذا الحال حتى
وصلوا لبيت الوزير فردت الحجاب الناس ومنعوهم فقالت المغاني
والله لا ندخل الا ان دخل هذا الشاب معنا لانه عمرنا باحسانه
ولا نجلي العروسة الا وهو حاضر فعند ذلك دخلوا به الى قاعة
الفرح واجلسوه فوق بين العريس الاحدب واصطفت جميع
نساء الامراء والوزراء والحجاب صفين وكل امرأة معها شمعة
كبيرة موقودة ضاربة لثام وهن صفوف يمينا وشمالا من
تحت المنصة الى صدر الايوان الذي عند المجلس الذي تخرج
منه العروسة فلما نظرت النساء بدر الدين حسن وما عليه من الحسن
والجمال ووجهه يضئ كانه الهلال فملن جميع النساء اليه فقالت المغاني
للنساء الحاضرات اعلمن ان هذا المليح ما نقطنا الا بالذهب الاحمر فلا
تقصرن في خدمته واطعنه فيما يقول قال فازدحمت النساء عليه
بالشمع ونظرن الى جماله وحسدنه على حسنه وصارت كل واحدة

منهن تود ان تكون في حضنه ساعة او سنة فارخين ما كان على وجوههن
لما غاب عنهن الالباب وقلن هنيئا لمن كان له وعليه ذلك الشاب ثم دعون
على ذلك السائس الاحدب ومن كان له سببا في زواجه هذه المليحة وصرن
كلما دعون لبدر الدين حسن دعون على ذلك الاحدب ثم ان المغاني ضربن
بالدفوف وزعقن بالمواصل واقبلت المواشط وبنت الوزير بينهن وقد طيبوها
وعطروها وحسنوا شعرها وبخروها والبسوها الحلى والحلل من لباس الملوك
الاكاسرة ومن جملة ما عليها ثوب منقوش بالذهب الاحمر وفيه صور
الوحوش والطيور وهو مسبول عليها من فوق جوانحها وقلدوها بعقد
يمني يساوي الالوف وقد حوى كل فص جوهر ما حاز مثله تبع ولا قيصر
والعروسة كانها البدر اذا بدا في الليلة اربعة عشر ولما اقبلت كانت
كانها حورية فسبحان من خلقها بهية واحدقوا بها النساء فصرن
كالنجوم وهو بينهن كالقمر اذا انجلى عنه الغيم وكان بدر الدين حسن
البصري جالسا والناس ناظرون اليه فخطرت العروسة واقبلت وتمايلت

فقام اليها السائس الاحدب ليقبلها فاعرضت عنه وانقلبت حتى صارت قدام
حسن بن عمها فضحكت الناس فلما راوها مالت الى نحو حسن بدر الدين ضجت لنا
وصرخت المغاني فحط يده في جيبه وكمش ورمى في طيران المغاني ففرحوا
وقالوا كنا نشتهي ان تكون هذه العروسة لك فتبسم هذا كلهم احدقوا
به وبقي السائس الاحدب وحده كانه قرد وكلما اوقد واله الشمعة طفئت
ولا بقي له صوت وصار قاعدا في الظلام وينظر في نفسه واما بدر الدين
حسن فانه صار قدامه شموع في ايدي الناس فلما نظر حسن الى العريس وحده
في الظلام ونظر في نفسه وهؤلاء الناس محدقين به وهذه الشموع
الموقودة تحير وتعجب فلما رأى بدر الدين حسن ابنت عمه فرح واستبشر
وقد نظر الى وجهها وقد اشرق بالنور وازهر لا سيما وعليها تلك البدلة
من الاطلس الاحمر فجلوها المواشط اول خلعة واخذ حسن الطلعة فتعاجبت
وتمايلت من الدلال واذهلت عقول النساء والرجال فكانت كما قال
فيها الشاعر المفضال شعرا

وشمس في قضيب في كثيب	تبدت في قميص جلنار
سقتني ريق خمر تها وجادت	بوجنتها فاطفت جل نار

وغيروا تلك البدلة والبسوها ثوبا ازرق فطلعت كالبدر اذا اشرق ذات شعر فاحم وخد ناعم وثغر باسم وهي رابية الاطراف والمعاصم وجلوها الخلعة الثانية وكانت كما قال فيها اصحاب الهمم العالية شعر

اقبلت في غلالة زرقة	لازوردية كلون السماء
فتاملت في الغلالة منها	قمر الصيف في ليالي الشتاء

قال ثم غيروا تلك البدلة ببدلة غيرها ولثموها بفاضل شعرها وارخوا ذوائبها السود الطوال فاشبه سوادها وطولها ما اعتكر من الليالي ورمت القلوب بسهام الحدق النافثة وجلوها الخلعة الثالثة كما قال فيها القائل شعر

وملثم بالشعر من فوق وجنته	عمدت فتنة شبهتها بهمات
فقلت سترت الصبح بالليل قال لا	لكن سترت البدر بالظلمات

وجلوها الخلعة الرابعة فاقبلت كالشمس الطالعة وتمايلت من الدلال وتلفتت كتلفت الغزلان ورشقت القلوب من اجفانها بنبال كما قال فيها الواصف شعر

وَشَمْسُ حُسْنٍ بَدَتْ لِلنَّاسِ يَنْظُرُهَا	تَزْهُو بِحُسْنِ دَلَالٍ زَانَهُ خَفَرُ
مُذْ وَاجَهَتْ بِمُحَيَّاهَا وَمَبْسِمِهَا	شَمْسَ النَّهَارِ غَدَتْ بِالْغَيْمِ تَسْتَتِرُ

قال وطلعت في الخلعة الخامسة كالصبية الانيسة كانها قضيب بان اوغزال عطشان وقد دبت عقاربها وابدت عجائبها كما قال فيها واصفها شعر +

تَبَدَّتْ كَبَدْرِ التِّمِّ فِي لَيْلَةِ السَّعْدِ	مُنَعَّمَةُ الْأَطْرَافِ مَمْشُوقَةُ الْقَدِّ
لَهَا مُقْلَةٌ تَسْبِي الْأَنَامَ بِحُسْنِهَا	وَقَدْ حَلَكَتِ الْيَاقُوتَ فِي حُمْرَةِ الْخَدِّ
تَحَدَّرُ فَوْقَ الرِّدْفِ أَسْوَدُ شَعْرِهَا	فَإِيَّاكَ وَالْحَيَّاتِ مِنْ شَعْرِهَا الْجَعْدِ
وَقَدْ لَانَتِ الْأَعْطَافُ مِنْهَا وَقَلْبُهَا	عَلَى لِينِهَا أَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلْدِ
وَتُرْسِلُ سَهْمَ اللَّحْظِ مِنْ فَوْقِ حَاجِبٍ	يُصِيبُ وَلَا يُخْطِي وَإِنْ كَانَ مِنْ بُعْدِ

فيا حسنها قد فاق كل ملاحة ... ويا قدها ازريت بالغصن الملد

قال وجلوها الخلعة السادسة في خلعة خضراء فازرت بقوامها الصعدة السمر وفاقت بجمالها ملاح الآفاق وازهرت باشراق وجهها على بدر الاشراق ونالت من الجمال اماينها وسبت الغصون بلينها وتثنيها وفتنت القلوب بحسن معانيها كما قال فيها بعض واصفيها شعر

وجارية قد ادبتها الشطارة ... ترى الشمس من خدها مستعاره
اتت في قميص لها اخضر ... كما ستر الورق بالجلناره
فقلنا لها ما اسم ذاك اللباس ... فقالت كلاما مليح العباره
شققنا مرائر قوم به ... فنحن نسميه شق المراره

وجلوها في الخلعة السابعة بين معصفر ومزعفر كما قال فيها بعض واصفيها شعر

وتميس بين مزعفر ومعصفر ... ومعنبر وممسك ومصندل

هَيْفَاءُ إِنْ قَالَ الشَّبَابُ لَهَا انْهَضِي ۝ قَالَتْ رَوَادِفُهَا اقْعُدِي وَتَمَهَّلِي

وَإِذَا سَأَلْتُ الْوَصْلَ قَالَ جَمَالُهَا ۝ جُودِي وَقَالَ دَلَالُهَا لَا تَفْعَلِي

واما العروسة فانها لما فتحت عينيها قالت اللهم اجعل هذا بعلي وارحني

من هذا السائس الاحدب وصاروا يجلوا العروسة الى آخر السبع خلع

على بدر الدين حسن البصري والسائس الاحدب جالس وحده فلما فرغوا

من ذلك اذنوا للناس بالانصراف فخرج جميع من كان في الفرح من النساء

والاولاد ولم يبق الا بدر الدين حسن والسائس الاحدب ثم ان المواشط

دخلوا العروسة ليغيروا ما عليها من الحلي والحلل ويجعلوها للعريس

فعند ذلك تقدم السائس الاحدب الى بدر الدين حسن وقال يا سيدي

آنستنا الليلة وغمرتنا باحسانك فما تقوم تروح فقال بسم الله ثم قام

وخرج من الباب فلقيه العفريت فقال له قف يا بدر الدين فاذا خرج

الاحدب الى بيت الراحة ادخل انت ولا تتوقف واجلس في الشنشانة

فاذا اقبلت العروسة فقل لها انا زوجك والملك انما عمل هذه الحيلة

خوفا عليك من العين وهذا الذي رأيته سائس من سياسنا ثم اقبل

عليها واكشف وجهها فنحن لحقتنا الغيرة من هذا الامر فبينما بدر الدين

يتحدث مع العفريت واذا بالسائس خارج ودخل بيت الراحة وقعد

على الكرسي وطلع له العفريت من الحوض الذي فيه الماء في صفة

فار وقال زيق فقال الاحدب ما حالك فكبر الفار حتى صار قطا وقال

ميا ميا وكبر حتى صار كلبا وقال عوه عوه فلما نظر السائس ذلك فزع

وقال اخسأ يا مشوم والكلب كبر وانتفخ حتى صار جحشا ونهق

وصرخ في وجهه هاق هاق فانزعج فقال الحقوني يا اهل البيت واذا

بالحمار كبر وصار قدر الجاموسة وسد عليه المكان وتكلم بكلام

ابن آدم وقال ويلك يا احدب يا انتن والسائس لحقته البطن

وقعد على الملاقي باثوابه واشتبكت اسنانه بعضها ببعض

فقال له العفريت قد ضاقت عليك الدنيا وما وجدت تتزوج

الا بمعشوقتي فسكت فقال له رد الجواب والا اسكنتك التراب

فقال والله مالي ذنب الا انهم غصبوني وما عرفت ان لها عشاق جواميس
ولكن انا تائب الى الله ثم اليك فقال له العفريت اقسم عليك ان خرجت
هذا الوقت من هذا الموضع او تكلمت قبل ان تطلع الشمس قتلتك
فاذا طلعت الشمس اخرج الى حال سبيلك ولا تعد الى هذا البيت
ابدا ثم ان العفريت مسك السائس الاحدب وقلب رأسه في الملاقي
وجعله الى تحت وجعل رجليه الى فوق وقال له اخليك هنا وانا احارسك
الى طلوع الشمس هذا ما كان من قصة الاحدب واما ما كان من قصة
بدر الدين حسن البصري فانه خلى الاحدب والعفريت يتخاصمان
ودخل البيت وجلس في وسط البشخانة واذا بالعروسة اقبلت
ومعها عجوز فوقفت في باب البيت وقالت يا ابا القوام قم خذ
وداعة الله ثم ولت العجوز ودخلت العروسة في داخل البشخانة
وكان اسمها ست الحسن وقلبها مكسور وقالت والله ما امكنه
من نفسي ولو قتل روحي فلما دخلت الى داخل البشخانة نظرت

بدر الدين فقالت حبيبي الى هذا الوقت قاعد لقد قلت في نفسي لك
وللسائس الاحدب شركة فيّ فقال بدر الدين حسن وانّى اوصل السائس اليك
واين له ان يكون شريكي فيكِ فقالت ومَن زوجي انت او هو قال بدر الدين
يا ست الحسن نحن ما عملنا هذا الا مسخرة لنضحك عليه فلما نظرت
المواشط والمغاني واهلك يجلوك عليّ وان اباكِ اكتراه بعشرة دنانير
حتى يصرف عنا العين وقد راح فلما سمعت ست الحسن من بدر الدين
ذلك الكلام تبسمت وفرحت وضحكت ضحكا لطيفا وقالت والله لقد
اطفأتَ ناري فبالله خذني الى عندك وضمني الى حضنك وكانت
من غير لباس وكشفت ثوبها الى رقبتها فلما نظر بدر الدين ذلك
تحركت فيه الشهوة فقام وحلّ لباسه ثم الكيس الذهب الذي كان
اخذه من اليهودي الذي كان فيه الف دينار لفّه في سرواله
وحطّه تحت ذيل الطراحة وقلع شاشه وعلّقها على الكرسي وبقي
بالقميص الرفيع وكان القميص مطرّزا بالذهب فعند ذلك

قامت اليه ست الحسن وجذبته اليها وجذبها بدر الدين وعانقها فوجدها دُرَّةً ما ثُقِبَت ومطيّة لغيرها ما رُكِبَت فزال بكارتها وتملّى بشبابها وتعلّقت منه فلما فرغ بدر الدين وضع يده تحت راسها وكذلك الاخرى ثم انهما تعانقا وناما متعانقين كما قال فيهما الشاعر هذه الابيات

زُرْ مَنْ تُحِبُّ وَدَعْ كَلَامَ الحَاسِدِ ... لَيْسَ الحَسُوْدُ عَلَى الهَوَىٰ بِمُسَاعِدِ

لَنْ يَخْلُقَ الرَّحْمٰنُ اَحْسَنَ مَنْظَرًا ... مِنْ عَاشِقَيْنِ عَلَى فِرَاشٍ وَاحِدِ

مُتَعَانِقَيْنِ عَلَيْهِمَا حُلَلُ الرِّضَا ... مُتَوَسِّدَيْنِ بِمِعْصَمٍ وَبِسَاعِدِ

وَاِذَا تَاَلَّفَتِ القُلُوْبُ مَعَ الهَوَىٰ ... فَالنَّاسُ تَضْرِبُ فِي حَدِيْدٍ بَارِدِ

وَاِذَا صَفَا لَكَ مِنْ زَمَانِكَ وَاحِدٌ ... نِعْمَ الصَّدِيْقُ وَعِشْ بِذَاكَ الوَاحِدِ

يَا مَنْ يَلُوْمُ عَلَى الهَوَىٰ اَهْلَ الهَوَىٰ ... هَلْ يَسْتَطِيْعُ صَلَاحَ قَلْبٍ فَاسِدِ

هذا ما كان من امر بدر الدين حسن وست الحسن بنت عمه واما ما كان من امر العفريت فانه قال للعفريتة قومي وادخلي تحت الشاب ودعينا نُوَدِّيه مكانه لئلا يدركنا الصبح لان الوقت قريب فعند ذلك تقدمت

العفريتة ودخلت تحت ذيله وهو نائم واخذته وطارت به وهو على حالته

بالقميص وهو بلا لباس وما زالت العفريتة طائرة به والعفريت يحاذيها

فادركهم الصباح في اثناء الطريق وصاح المؤذن بحي على الفلاح فاذن الله

لملائكته ان ترمي العفريت بشهب من نار فاحترق وسلمت العفريتة فنزلت

ببدر الدين في موضع ما اخذت الشهب العفريت ولم تتعد به خوفا عليه وكان

بالامر المقدر قد وصلوا دمشق الشام فوضعته العفريتة على باب من ابوابها

وطارت فلما طلع النهار وفتحت ابواب المدينة وخرج الناس نظروا شابا

مليحا بقميص وطاقية بغير لباس وهو مما قاسى من السهر

غرقان في النوم فلما رأوه الناس قالوا يا بخت من كان هذا عنده الليلة

ويا ليته صبر حتى لبس حوائجه وقال الآخر مسكين اولاد الناس هذه الساعة

خرج من الخمارة لبعض شغله فقوي عليه السكر فتاه عن المكان الذي

كان قاصده حتى وصل الى باب المدينة فوجده مغلوقا فنام هنا وقد

خاض الناس فيه بالكلام واذا بالهواء هب على بدر الدين فرفع

بیداری برداشت کردہ ... دارو ... بہتان ... يعني اوڑھنی ...

ذيله الى بطنه فبان من تحته بطن وسرة محققة وسيقان وافخاذ مثل البلور
فقال الناس والله طيب فانتبه بدر الدين فوجد روحه على باب مدينة
وعليها ناس فتعجب وقال انا فين يا جماعة الخير وما سبب اجتماعكم وما
حكايتي معكم فقالوا نحن رأيناك عند اذان الصبح ملقى نائما ولا نعلم
من امر غير هذا فاين كنت نائما هذه الليلة فقال بدر الدين حسن والله
يا جماعة كنت نائما هذه الليلة في مصر فقال واحد انت تاكل حشيش
وقال بعضهم انت مجنون تكون بائتا في مصر وتصبح نائما في مدينة
دمشق فقال لهم والله يا جماعة الخير لم اكذب عليكم ابدا وانا كنت
البارحة بالليل في ديار مصر وفي النهار امس كنت بالبصرة فقال واحد
طيب وقال الآخر هذا الشاب مجنون وصفقوا عليه بالكفوف وتحدثت
الناس بعضهم مع بعض وقالوا يا خسارة شبابه والله ما في جنونه
شك ابدا ثم انهم قالوا له ارجع لعقلك فقال بدر الدين
حسن كنت البارحة عريسا في ديار مصر فقالوا لعلك حلمت ورايت

هذا الذي تقول في المنام فتوهم حسن في نفسه وقال لهم والله ما هذا منام ولا رايته

في الاحلام الا اني رحت وقد جلوا العروسة قدامي وكان الثالث الاحدب قاعدا والله

يا اخي ما هذا منام ولو كان منام ما اين كان الكيس الذهب معي واين شاشي وثيابي

ولباسي ثم قام ودخل المدينة وشق شوارعها واسواقها فازدحمت الناس

عليه وزفوه فدخل دكان طباخ وكان ذلك الطباخ رجلا شاطرا يعني حراميا

فتاب الله عليه من الحرام وفتح له دكان طباخ وكان اهل دمشق كلهم يخافون

منه ومن شدة بأسه فلما نظر الناس الى الشاب وقد دخل دكان الطباخ افترقوا

وخافوا منه فلما نظر الطباخ الى بدر الدين حسن ونظر الى حسنه وجماله وقعت في

قلبه محبة فقال له من اين انت يا فتى فاحك لي حكايتك فانك صرت عندي

اعز من روحي فحكى له ما جرى من المبتدا الى المنتهى فقال له الطباخ يا سيدي

بدر الدين اعلم ان هذا امر عجيب وحديث غريب ولكن يا ولدي اكتم

ما معك حتى يفرج الله ما بك واقعد عندي في هذا المكان وان ما لي ولد

واتخذك ولدي فقال له بدر الدين نعم يا عم فعند ذلك نزل الطباخ

الى السوق واشترى لبدر الدين اقمشة مفتخرة والبسها له وتوجه واياه الى القاضي
واشهد على نفسه انه ولده وقد اشتهر بدر الدين حسن في مدينة دمشق انه
ولد الطباخ وقعد عنده في الدكان يقبض الدراهم وقد استقر حاله عند الطباخ
على هذه الحالة هذا ما كان من امر بدر الدين حسن وما جرى له واما ما كان
من امر ست الحسن بنت عمه فانه لما طلع الفجر وانتبهت من النوم لم تجد
بدر الدين حسن فاعتقدت انه دخل المرحاض فجلست تنتظره ساعة واذا
بابيها قد دخل وهو مهموم مما جرى عليه من السلطان وكيف غصبه
وزوج ابنته غصبا لاحد غلمانه وهو قطعة سائس احدب وقال في
نفسه اقتل هذه البنت ان كانت مكنت هذا الملعون من نفسها فمشى
الى ان وصل الى البشخانة ووقف على بابها وقال يا ست الحسن فقالت
له لبيك يا سيدي ثم انها خرجت وهي تتمايل من الفرح وقبلت الارض
وزاد وجهها نورا وجمالا لعناقها ذلك الغزال فلما نظرها ابوها وهي
بتلك الحالة قال لها يا ملعونة انت فرحانة بهذا السائس فلما سمعت

ست الحسن كلام والدها تبسمت وقالت بالله يكفي ماجرى امس والناس
يضحكون علي يعايروني بهذا السائس الذي ما يجيء في قلامة ظفر زوجي والله
ما بت طول عمري ليلة احسن من ليلة البارحة فلا تهزأ بي وتذكر لي ذلك الاحدب
فلما سمع والدها كلامها امتزج بالغضب وازرقت عيناه وقال لها ويلك
ايش هذا الكلام الذي تقولينه السائس الاحدب بات عندك فقالت بالله عليك
لا تذكره لعن الله اباه ولا تعمل المزاح فما كان السائس الا مكري بعشرة دنانير
واخذ اجرته وراح وجئت انا ودخلت البيت خانة فنظرت زوجي قاعدا بعد ما
جلوتني عليه المغاني ونقط بالذهب الاحمر حتى اغنى الفقراء الحاضرين و
قد بت في حضن زوجي الخفيف الروح صاحب العيون السود والحواجب المقرونة
فلما سمع والدها هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما وقال لها يا فاجرة
ما هذا الذي تقولينه اين عقلك فقالت له يا ابت لقد فتتت كبدي فبسك
تتثاقل علي فهذا زوجي الذي اخذ وجهي قد دخل الى بيت الراحة
واني قد علقت منه فقام والدها وهو متعجب ودخل الى بيت الخلاء فوجد

فوجد السائس الاحدب راسه مغروزة في الملاقي ورجليه الى فوق فبهت فيه الوزير وقال ما هذا الا هو الاحدب فقال له يا احدب فقال تغوم تغوم وظن الاحدب انه ما يكلمه الا العفريت فغتاظ عليه الوزير وقال تكلم والا قطعت رأسك بهذا السيف فعند ذلك قال الاحدب والله يا شيخ العفاريت من حين جعلتني في هذا المكان ما رفعت رأسي فبالله عليك ارفق بي فلما سمع الوزير كلام الاحدب قال له ما تقول فانا ابو العروسة ما انا عفريت فقال لست فانت رايح روحي فرح الى حال سبيلك قبل ان ياتيك الذي فعل معي هذا الفعال فانتم ما جيبتم تزوجوني الا بمعشوقة الجواميس ومعشوقة العفاريت فلعن الله من زوجني بها ولعن من كان السبب فيها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السائس الاحدب صار يحدث الوزير والد العروسة ويقول لعن الله من كان السبب فقال له الوزير قم

واخرج من هذا المكان فقال له انا مجنون اروح معك بغير اذن العفريت فانه
قال لي اذا طلعت الشمس اخرج ورح الى حال سبيلك فطلعت الشمس
ام لا فاني لا اقدر اطلع من موضعي الا ان طلعت الشمس فعند ذلك
قال الوزير من اتى بك الى هذا المكان فقال اني جئت البارحة الى هنا لاقضي
حاجتي وازيل ضرورتي واذا بفار طلع من وسط الماء وعيط وصار يكبر
حتى بقي قدر الجاموسة وقال لي كلاما دخل في اذني فخلاني وراح لعن الله
العروسة ومن زوجني بها فتقدم اليه الوزير واخرجه من المرحاض فخرج
وهو يجري وما صدق ان الشمس طلعت وطلع الى السلطان واعلمه
بما اتفق له مع العفريت واما الوزير ابو العروسة فانه دخل البيت
وهو حائر العقل في امر ابنته فقال يا بنتي اكشفي لي خبرك فقالت
ان العريس الذي كنت انجلي عليه البارحة بات عندي واخذ
وجهي وعلقت منه وان كنت لم تصدقني هذا شاشه بلفته
على الكرسي ولباسه تحت الفرش وفيه شيء ملفوف ولم

ولم اعرف ما هو فلما سمع والدها هذا الكلام دخل البشخانة فوجد
شاش بدر الدين حسن بن اخيه ففي الحال اخذه في يده وقلبه وقال هذه
عمامة وزراء لانها موصلية ثم نظر الى حرز مخيط في طربوش فاخذه وفتقه
واخذ اللباس فوجد الكيس الذي فيه الالف دينار ففتحه فوجد فيه
ورقة فقرأها فوجد مبايعة اليهودي واسم بدر الدين حسن بن
نور الدين علي المصري ووجد الالف دينار فلما قرأ شمس الدين
الورقة صرخ صرخة وخر مغشيا عليه فلما افاق وعلم مضمون القصة
تعجب وقال لا اله الا الله القادر على كل شيء وقال يا بنتي تعرفين
من الذي اخذ وجهك قالت لا قال انه ابن اخي وهو ابن عمك
وهذه الالف دينار مهرك فسبحان الله فليت شعري كيف اتفقت
هذه القصة ثم فتح الحرز المخيط فوجد فيه ورقة مكتوبة ومكتوب
فيها تاريخ بخط اخيه نور الدين المصري ابي بدر الدين حسن فلما
نظر خط اخيه انشد وقال هذه الابيات

أَرَى آثَارَهُمْ فَأَذُوبُ شَوْقًا ... وَاسْكُبُ فِي مَوَاطِنِهِمْ دُمُوعِي

وَاسْأَلُ مَنْ بِفُرْقَتِهِمْ رَمَانِي ... يَمُنُّ عَلَيَّ يَوْمًا بِالرُّجُوعِ

فلما فرغ من الشعر قرأ الحرز فوجد فيه تاريخ زواجه بنت وزير البصرة وتاريخ دخوله وتاريخ مولد بدر الدين حسن وتاريخ عمره الى حين وفاته فتعجب واهتز من الطرب وقابل ما جرى لاخيه على ما جرى له فوجده سواء بسواء زواجه وزواج الآخر متوافقين تاريخا والدخول وولادة بدر الدين وبنته ست الحسن ايضا موافقا فاخذ الورقة وطلع بها الى السلطان واعلمه بما جرى من اول الامر الى آخره فتعجب الملك وامر ان يورخ هذا الامر فى الحال ثم اقام الوزير ينتظر ابن اخيه ذلك اليوم فما اتى وثاني يوم وثالث يوم الى سبعة ايام فما وقع له على خبر فقال والله لاعملن عملا ما سبقني اليه احد فاخذ دواة وقلما وكتب في ورقة صورة نصب البيت جميعه وان الخشخانة موضع كذا والستارة الفلانية موضع كذا وجميع ما فى البيت

ثم طوى الكتاب وامر بتشيل الحوائج واخذ الشاش والطربوش واخذ
الفرجية والكيس وشالهم عنده وقفلهم بقفل من حديد وختم
عليه الى ان يصل ابن اخيه حسن البصري واما بنت الوزير فتممت
اشهرها وولدت ولدا مثل القمر شبيه والده في الحسن والكمال والبهاء
والجمال فقطعوا سرته وكحلوا مقلته وسلموه الى الدايات وسموه
عجيبا فصار يومه بشهر وشهره بسنة فلما مر عليه سبع سنين
اعطاه لفقيه ووصاه ان يربيه ويقرئه ويحسن تربيته فقام
في المكتب اربع سنوات فصار يقاتل اهل المكتب ويسبهم ويقول
لهم من فيكم مثلي انا ابن وزير مصر فقامت الاولاد واجتمعوا
يشكون للعريف مما قاسوه من عجيب فقال لهم العريف غدا المجي
اعلمكم شيئا تقولوه له فيتوب عن المجي للمكتب وذلك انه
اذا جاء غدا فاقعدوا حوله وقولوا لبعضكم بعضا والله ما يلعب
معنا هذه اللعبة الا من يقول لنا على اسم امه وابيه ومن

لم يعرف اسم امه وابيه فهو ابن حرام فلم يلعب معنا فلما اصبح الصباح
اتوا الى المكتب وحضر عجيب فاحاطت به الاولاد فقالوا نحن نلعب
لعبة ولكن ما يلعب معنا الا من يقول لنا على اسم امه وابيه
فقالوا والله طيب فقال واحد منهم اسمي ماجد وامي علوية وابي
عز الدين وقال الآخر مثل قوله والآخر كذلك الى ان جاء الدور الى عجيب
فقال انا اسمي عجيب وامي ست الحسن وابي شمس الدين الوزير بمصر
فقالوا له والله ان الوزير ما هو ابوك فقال لهم عجيب الوزير ابي
حقيقي فعند ذلك ضحكت عليه الاولاد وصفقوا عليه وقالوا ما
يعرف له اب قم من عندنا فلا يلعب معنا الا من يعرف اسم ابيه و
في الحال تفرقت الاولاد من حوله وتضاحكوا عليه فضاق صدره
واخنق بالبكاء فقال له العريف نعرف جدك الوزير ابو امك
ست الحسن لا ابوك واما ابوك فلا تعرفه انت ولا نحن لان السلطان
كان زوجها للاحدب السائس وجاءت الجن فناموا عندها ولا

لك اب يعرف ولا بقيت انت تقيس صغار المكتب دون ان تعرف
لك ابا والا بقيت بينهم ولد زنا الا ترى ان ابن البياع
يعرف باببه وانت جدك وزير مصر واما ابوك فلا نعرفه ونحن
نقول مالك اب فاصح لعقلك فلما سمع من العريف والاولاد هذا
الكلام وتعييرهم له قام من ساعته ودخل على والدته ست الحسن
وشكى لها وهو يبكي ومنعه البكاء من الكلام فلما سمعت امه
كلامه وبكاءه التهب قلبها بالنار عليه وقالت يا ولدي ما الذي
ابكاك فاحك لي قصتك فحكى لها جميع ما سمعه من الاولاد
ومن العريف فمن هو يا والدتي ابي قالت له ابوك وزير مصر
فقال لها لا تكذبي علي فان الوزير ابوك انت لا انا فمن هو ابي فان لم
تخبرني بالصحيح والا قتلت روحي بهذا الخنجر فلما سمعت
والدته ذكر ابيه بكت لذكر ولد عمها وتذكرت جمالها على بدر الدين
حسن البصري وما جرى لها معه وانشدت تقول هذه الابيات

أَقَامُوا الوَجْدَ فِي قَلْبِي وَسَارُوا وَقَدْ شَطَّتْ بِمَنْ أَهْوَى الدِّيَارُ
وَبَانَ تَجَلُّدِي مِنْ حَيْثُ بَانُوا وَفَارَقَنِي وَعَزَّ الاصْطِبَارُ
وَقَدْ سَارُوا سُرَى عَنِّي سُرُورِي وَقَدْ عُدِمَ القَرَارُ فَلَا قَرَارُ
وَأَجْرُوا بِالفِرَاقِ دُمُوعَ عَيْنِي فَأَدْمُعُهَا بِبُعْدِهِمُ غِزَارُ
إِذَا مَا اشْتَقْتُ يَوْمًا أَنْ أَرَاهُمْ فَطَالَ بِهِمْ حَنِينٌ وَانْتِظَارُ
أُمَثِّلُ شَخْصَهُمْ فِي وَسْطِ قَلْبِي غَرَامٌ وَاشْتِيَاقٌ وَافْتِكَارُ
أَيَا مَنْ ذِكْرُهُمْ أَضْحَى دِثَارِي كَمَا حُبًّا لَهُمْ هُوَ لِي شِعَارُ
أَحِبَّتَنَا إِلَى كَمْ ذَا التَّمَادِي وَكَمْ هَذَا التَّبَاعُدُ وَالنِّفَارُ

ثم بكت وصرخت وكذلك ولدها واذا بالوزير دخل عليهما فلما نظر الى بكائهما احترق قلبه وقال ما يبكيكما فاخبرته بما اتفق لولدها مع صغار المكتب فبكى الآخر ثم تذكر اخاه وما اتفق له معه وما اتفق لابنته ولم يعلم ما في باطن الامر ففي الحال قام الوزير ومشى حتى طلع الى الديوان ودخل على الملك واخبره بالقصة

وطلب منه الاذن بالسفر الى الشرق ويجي بمدينة البصرة ويسأل عن ابن اخيه وطلب من السلطان ان يكتب له مراسيم لسائر البلاد اي موضع وجد فيه ابن اخيه ياخذه ثم بكى بين يدي السلطان فرق له قلبه وكتب له مراسيم لسائر الاقاليم والبلاد ففرح بذلك الوزير ودعى للسلطان وودعه وفي الحال نزل وتجهز للسفر واخذ ما يحتاج اليه وبنته وولده عجيب وسافر اول يوم وثاني يوم وثالث يوم الى ان وصل الى مدينة دمشق فوجدها ذات اشجار وانهار كما قال فيها الشاعر

مِنْ بَعْدِ يَوْمِي فِي دِمَشْقَ وَلَيْلَتِي	حَلَفَ الزَّمَانُ بِمِثْلِهَا لَا يَغْلَطُ
بِتْنَا وَجُنْحُ اللَّيْلِ فِي غَفَلَاتِهِ	وَالصُّبْحُ مُبْتَسِمٌ بِفَرْعٍ اَشْمَطُ
وَالطَّلُّ فِي تِلْكَ الْغُصُونِ كَانَّهُ	دُرٌّ يُصَافِحُهُ النَّسِيمُ فَيَسْقُطُ
وَالطَّيْرُ تَقْرَأُ وَالْغَدِيرُ صَحِيفَةٌ	وَالرِّيحُ تَكْتُبُ وَالْغَمَامُ يُنَقِّطُ

فنزل الوزير في ميدان الحصى ونصب خيامه وقال لغلمانه نأخذ الراحة هنا يومين فدخلت الغلمان المدينة لقضاء حوائجهم

هذا يبيع وهذا يشتري وهذا يدخل الحمام وهذا يدخل جامع بني
امية الذي ما في الدنيا مثله وخرج عجيب هو وخادمه ودخلوا المدينة
يتفرجون والخادم يمشي خلف عجيب بنبوت لو ضرب به جمل ما انا ر
فلما نظر اهل دمشق الى عجيب وقده واعتداله وبهائه وجماله وهو
غلام بديع الجمال رخيم الدلال الطف من نسيم الشمال واحلى من الماء
الزلال للظمآن والذ من العافية لصاحب السقام تبعه جمع غفير
وراءه وتسبقه وقعدوا في الطريق حتى يجي عليهم وينظروه الى
ان كان بالامر المقدر وقف العبد على دكان ابيه بدر الدين حسن
وكان قد طلع ذقنه وتكامل عقله في مدة الاثني عشر سنة وكان
قد مات الطباخ واخذ بدر الدين حسن ماله ودكانه لانه اعترف
عند القضاة والشهود انه ولده فلما كان ذلك اليوم وقف ولده
والخادم عليه فنظر الى ولده عجيب فوجده في غاية الحسن فخفق
فؤاده وحن الدم الى الدم وتعلق به قلبه وكان قد طبخ حب رمان

محلي وهاجت فيه المحبة الالهية فنادى ولده عجيباً وقال يا سيدي
يا من ملك قلبي وفؤادي وحن اليه كبدي هل لك ان تدخل عندي
وتجبر قلبي وتأكل من طعامي ثم دمعت عيناه بالدموع من غير
اختياره وافتكر ما كان فيه وما هو فيه تلك الساعة فلما
سمع عجيب كلام ابيه حن قلبه له ونظر الى الخادم وقال له ان
هذا الطباخ حن قلبي له وكانه قد فارق ولد له فادخل بنا عنده
لنجبر قلبه وناكل ضيافته لعل بفعلنا معه يجمع الله شملنا
بابينا فلما سمع الخادم كلام عجيب قال والله طيب تبقي اولاد الوزراء
وتاكل في دكان الطباخ انا احجب الناس عنك بهذه العصا خوفا
من ان ينظروا اليك فما آمن ان تدخل الى الدكان ابدا فلما سمع
بدر الدين حسن كلام الخادم تعجب والتفت الى الخادم ودموعه
سألت على خدوده فقال عجيب للخادم ان قلبي احبه فقال له
الخادم دعنا من هذا الكلام ولا تدخل فعند ذلك التفت ابو عجيب

للخادم وقال له يا كبير لا ايش ما تجبر خاطري و تدخل عندي يا من كانه

قسطل اسود و قلبه ابيض يا من قال فيه بعض واصفيه فضحك الخادم

وقال ايش قلت فبالله قل واوجز ففي الحال انشد بدر الدين حسن وجعل يقول

هذه الابيات

لَوْلَا تَأَدُّبُهُ وَحُسْنُ ثِقَاتِهِ	مَا كَانَ فِي دَارِ الْمُلُوكِ مُحَكَّمًا
وَعَلَى الْحَرِيمِ فَيَا لَهُ مِنْ خَادِمٍ	مِنْ حُسْنِهِ خَدَمَتْهُ أَمْلَاكُ السَّمَا

فتعجب الخادم من هذا الكلام واخذ عجيبا ودخل دكان الطباخ فغرف

بدر الدين حسن زبدية حب رمان غالية وكانت بلوز و سكر فاكلوا

سواء فقال لهم بدر الدين حسن آنستمونا فكلوا هنيئا مريا ثم ان عجيبا

قال لوالده اقعد كل معنا لعل الله يجمعنا بمن نريد فقال بدر الدين

حسن يا ولدي على صغر سنك بليت بفرقة الاحباب فقال عجيب نعم

يا عم احترق قلبي بفراق الاحباب وهو والدي وقد خرجت انا وجدي

نطوف طلبه البلاد فواحسرتاه على جمع شملي وبكى بكاء اشديدا فبكى

والده لفراقه وبكاوه وتذكر فرقة الاحباب وبعده عن والده ووالدته فحزن له الخادم واكلوا جميعا الى ان اكتفوا ثم بعد ذلك قاموا وخرجوا من دكان بدر الدين حسن فحس ان روحه فارقت جسده وراحت معهم فما قدر يصبر عنهم لحظة واحدة فقفل الدكان وتبعهم وهو لا يعلم انه ولده واسرع في مشيه حتى لحقهم قبل ان يخرجوا من الباب الكبير فالتفت الطواشي وقال له مالك فقال بدر الدين حسن لما رحتم من عندي حسبت ان روحي راحت معكم ولي حاجة في المدينة خارج الباب فاردت ان ارافقكم حتى اقضي حاجتي وارجع فغضب الطواشي وقال لعجيب كنت خائفا من هذا الكلنا لقمة كانت مشومة وصار علينا مكرمة وها هو تابعنا من موضع الى موضع فالتفت عجيب فلقى الطباخ خلفه فاغتاظ واحمر وجهه ثم قال للخادم دعه يمشي في طريق المسلمين فاذا خرجنا الى خيامنا وعرفنا انه يتبعنا نطرده فاطرق راسه ومشى والخادم

وراءه فتبعهم بدر الدين حسن الى ميدان الحصى وقربوا من الخيام فالتفتوا ورأوه خلفهم فغضب عجيب وخاف من الطواشي ان يخبر جده فامتزج بالغضب لئلا يقول انه دخل دكان الطباخ وان الطباخ تبعه فالتفت ووجد عينه في عينه وهو بقي جسد بلا روح فنظر عجيب ان عينه عين خائن او يكون ولد زنا فازداد غضبا فاخذ حجرا وضرب به والده فوقع بدر الدين حسن مغشيا عليه وسال الدم على وجهه وسار عجيب والخادم الى الخيام واما بدر الدين حسن فانه لما افاق مسح دمه وقطع قطعة من عمامته وعصب رأسه ولام نفسه وقال انا ظالم الصبي غلقت دكاني وتبعته حتى ظن اني خائن فرجع الى دكانه وباع طعامه وصار يتشوق لوالدته التي في البصرة ويبكي عليها وانشد يقول

لا تسأل الدهر انصافا فتظلمه	ولا تلمه فلم يخلق لانصاف
خذ ما تيسر وابق الهم ناحية	لابد من كدر فيه ومن صافي

ثم ان بدر الدين حسن استمر يبيع في طعامه واما الوزير عمه فانه
اقام في دمشق ثلثة ايام ثم رحل طالب حمص فدخل اليها وفتش
في طريقه اينما حل وجهه في سيره الى ان وصل الى ديار بكر وماردين
والموصل ولم يزل سائرا الى مدينة البصرة فدخل بها فلما استقر بها
المنزل دخل الى سلطانها واجتمع به فاحترمه واكرم منزله وسأله
عن سبب مجيئه فاخبره بقصته وان اخاه الوزير نور الدين
علي فترحم عليه السلطان وقال له ايها الصاحب كان وزيري
وكنت احبه كثيرا من مدة خمسة عشر سنة ومات وخلف ولدا
وما اقام بعد موته الا شهرا واحدا ولقد تاه ولم نطلع له على خبر
غير ان امه عندنا لانها بنت وزيرنا الكبير فلما سمع الوزير شمس الدين
من الملك ان ام ابن اخيه طيبة فرح وقال يا ملك اني اريد ان
اجتمع بها ففي الحال اذن له ودخل اليها في دار اخيه نور الدين فجال
بنصره في نواحيها وقبّل اعتابها واقتكر اخاه نور الدين علي وكيف

ما انشد بيتا فبكى وانشد يقول

أمرّ على الديار ديار ليلى	أقبّل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حبّ الديار شغفن قلبي	ولكن حبّ من سكن الديارا

ثم دخل من الباب الى فسحة عظيمة وباب مقوص معقود بالحجر الصوان مجزع بانواع الرخام من سائر الالوان فمشى في نواحي الدار ونظرها وجال بطرفه فيها فوجد اسم اخيه نور الدين مكتوبا عليها بماء الذهب فاتى الى الاسم وقبله وبكى وتذكر فرقته فانشد يقول هذه الابيات

أستخبر الشمس عنكم كلما طلعت	وأسأل البرق عنكم كلما لمعا
أبيت والشوق يطويني وينشرني	في راحتيه ولا أشكو له وجعا
أحبابنا إن يكن طال المدى فلذا	فراقكم قد قطعنا بعدكم قطعا
فلو تمنّوا على طرفي برؤيتكم	لكان أحسن إذ ما بيننا جمعا
لا تحسبوا أنني بالغير مشتغل	إنّ الفؤاد لحبّ الغير ما وسعا

ثم انه صار يمشي الى ان جاء الى قاعة زوجة اخيه ام بدر الدين حسن المصري وكانت في مدة غيبته ولدها لزمت البكاء والنحيب بالليل والنهار فلما طالت عليها السنين عملت لولدها قبرا من الرخام في وسط القاعة وصارت تبكي عليه ليلا ونهارا لا تنام الا عند ذلك القبر فلما وصل الوزير الى مسكنها سمع حسها فوقف خلف الباب فسمعها تنشد في القبر وتقول

بالله يا قبرُ هل زالت محاسنهُ	وهل تغيَّرَ ذاك المنظرُ النَّضِرُ
يا قبرُ ما انت لا روضٌ ولا فلكٌ	فكيف يجمعُ فيك الغصنُ والقمرُ

فبينما هي كذلك واذا بالوزير شمس الدين قد دخل عليها وسلم واعلمها انه اخو زوجها ثم اخبرها بما جرى وكشف لها عن القصة وان ابنها بدر الدين حسن بات عند ابنته ليلة كاملة من مدة عشر سنين وفقد عند الصباح وان ابنتي حملت من ولدك وولدت ولدا وهو معي وانه ولدك وولد

ولدك من ابنتي فلما سمعت خبر ولدها وانه حي ورات سلفها فعند ذلك

قامت له ووقعت على قدامه وقبلتها وانشدت تقول شعر

لله در مبشري بقدومهم	فلقد اتى باطايب المسموع
لو كان يقنع بالخليع وهبته	قلبا تقطع ساعة التوديع

ثم ان الوزير ارسل خلف عجيب يحضره فلما حضر قامت جدته واعتنقته

وبكت فقال لها شمس الدين ماهذا وقت بكاء هذا وقت تجهيزك للسفر

معنا الى ديار مصر عسى الله يجمع شملنا وشملك بولدك ابن اخي فقالت

سمعا وطاعة ثم قامت من وقتها وجمعت مصالحها وذخائرها وجوارها

وفي الحال تجهزت وطلع الوزير شمس الدين الى سلطان البصرة وودعه

فبعث معه هدايا وتحفا الى سلطان مصر وسافر من وقته الى ان

وصل الى مدينة دمشق فنزل في القانون وضرب الخيام وقال لمن

معه نقيم بها جمعة الى ان نشتري للسلطان هدايا وتحفا وقد خرج

عجيب فقال للطواشي يالايق اني اشتقت الى الفرجة فقم بنا ننزل

الى السوق ونعبر دمشق وننظر ما جرى لذلك الطباخ الذي كنا قد اكلنا طعامه وشججنا رأسه وهو قد كان احسن الينا ونحن اسأناه فقال الطواشي سمعا وطاعة ثم ان عجيبا خرج من الخيام هو والطواشي وحركته القرابة لوالده وفي الحال دخلوا الى المدينة وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى دكان الطباخ فوجده واقفا في الدكان وكان الوقت قريب العصر وقد وافق الامر انه طبخ حب رمان فلما قربا منه نظر عجيب اليه حن له ونظر الى اثر الضربة بالحجر في جبينه فقال له السلام عليك يا هذا اعلم ان خاطري عندك فلما نظر اليه بدر الدين تقلقلت احشاؤه وخفق فؤاده واطرق برأسه الى الارض واراد ان يدير لسانه في فمه فما قدر ثم انه رفع رأسه الى ولده خاضعا متذللا وانشد يقول هذه الابيات

تمنيتُ من أهوى فلمّا رأيتُهُ ذَهلتُ فلمْ أمْلِكْ لِسانًا ولا طَرفا

وأطرقتُ إجلالًا لهُ ومَهابةً وحاولتُ أنْ أُخفي الّذي بي فلَمْ يَخْفَ

وَقَدْ كَانَ عِنْدِي لِلْعِتَابِ دَفَاتِرٌ | فَلَمَّا الْتَقَيْنَا مَا نَطَقْتُ وَلَا حَرْفَا

ثم قال لهم اجبروا قلبي وكلوا من طعامي فوالله ما نظرتك اليك الا خفق قلبي وما كنت تبعتك الا وانا في غير عقلي فقال عجيب والله انت محب لنا ونحن اكلنا عندك لقمة لزمتنا عقبها واردت تهتكنا ونحن لا ناكل لك اكلا الا بشرط ان تحلف انك لا تخرج وراءنا ولا تتبعنا والا لا نعود اليك من وقتنا هذا فنحن مقيمون جمعة حتى ياخذ جدي هدايا للملك فقال بدر الدين لكم ذلك فدخل عجيب والخادم الدكان فقدم لهم زبدية حب رمان فقال عجيب كل معنا لعل الله يفرج عنا ففرح بدر الدين واكل معهم وهو باهت في وجهه وقد تعلق قلبه وجوارحه معه فقال له عجيب اعلم انني ما قلت انك عاشق ثقيل فحسبك تطيل النظر الى وجهي فلما سمع بدر الدين كلام ولده انشد يقول

لَكَ فِي الْقُلُوبِ سَرِيرَةٌ لَا تُظْهَرُ | مَطْوِيَّةٌ مَكْنُونَةٌ لَا تُنْشَرُ

يَا فَاضِحَ القَمَرِ المُنِيرِ بِحُسْنِهِ	وَجَمَالِهِ يُخْلِي الصَّبَاحَ المُسْفِرُ
فِي نُورِ وَجْهِكَ مَأْرَبٌ لَا تَنْقَضِي	وَمَعَاهِدًا أَبَدًا تَزِيدُ وَتَكْثُرُ
أَأَذُوبُ مِنْ حُرَقٍ وَوَجْهُكَ جَنَّتِي	وَأَمُوتُ مِنْ ظَمَأٍ وَرِيقُكَ كَوْثَرُ

فصار بدر الدين يلقم عجيبا ساعة ويلقم الطواشي ساعة فاكلوا حتى اكتفوا وقاموا فقام حسن البصري وكب على ايديهما الماء وحل فوطة حرير من وسطه ومسح ايديهم فيها ورش عليهما ماء ورد من قمقم كان عنده وخرج من الدكان وعاد بقلة شربات ممزوجة بالماء ورد الممسك وقدمها بين ايديهم وقال اتموا احسانكم فاخذ عجيب وشرب وناول الخادم وتناولوا حتى امتلأت بطونهم وشبعوا شبعا بخلاف عادتهم ثم انصرفوا واسرعوا في مشيهم حتى وصلوا الى خيامهم ودخل عجيب على جدته ام والده بدر الدين حسن فقبلته وافتكرت ولدها بدر الدين حسن فتنهدت وبكت ثم انها قالت شعر

قد كنت ارجوا بان الشمل يجتمع ما كان لي في حبوتي بعد كم طمع

اقسمت ما في فؤادي غير حبكم والله ربي على الاسرار مطلع

ثم قالت لعجيب يا ولدي اين كنت قال في مدينة دمشق فعند ذلك

قامت وقدمت لهم زبدية طعام حب رمان وكان قليل الحلاوة فقالت

للخادم اقعد مع سيدك فقال الخادم في نفسه والله ما لنا نفس

ناكل وجلس الخادم واما عجيب فلما جلس كانت بطنه ملآنة مما اكل و

شرب فاخذ لقمة وغمسها في حب الرمان واكل فوجده قليل الحلاوة

لانه كان شبعان فقال افوه ايش هذا الطعام الوحش فقالت جدته

يا ولدي تعيب على طبيخي وانا طبخته ولا يحسن احد الطبخ مثلي

الا والدك بدر الدين حسن فقال عجيب والله يا ستي ان طبيخك

هذا وحش نحن في هذه الساعة رأينا في المدينة طباخا طبخ

حب رمان رائحته ينفتح لها القلب واما طعامه فلم يشتهي ان

يوكل واما طعامك عنده فلا يساوي كثيرا ولا قليلا فلما سمعت

حين سمعت كلامه اغتاظت غيظا شديدا ونظرت الى الخادم وادرك شهرزاد

الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جدة عجيب لما سمعت كلامه

اغتاظت ونظرت للخادم وقالت له ويلك انت افسدت ولدي

لانك دخلت به الى دكاكين الطباخين فخاف الطواشي وانكر وقال

ما دخلنا الدكان ولكن جزنا جوازا فقال عجيب والله لقد دخلنا واكلنا

وهو احسن من طعامك فقامت جدته واخبرت اخاها وجها واغرته

على الخادم فحضر الخادم قدام الوزير فقال له الوزير لم دخلت بولدي

دكان الطباخ فخاف الخادم وقال ما دخلنا فقال عجيب دخلنا واكلنا

من حب الرمان حتى شبعنا وسقانا الطباخ شرابا بثلج وسكر

فازداد غضب الوزير على الخادم وسأله فانكر فقال له الوزير ان

كان كلامك صحيحا فاقعد وكل قدامنا فعند ذلك تقدم الخادم

واراد ان ياكل فلم يقدر ورمى اللقمة وقال يا سيدي اني شبعان
من البارحة فعرف الوزير انه اكل عند الطباخ فامر العبيد ان
يطرحوه فطرحوه ونزل عليه بالضرب الوجيع فاستغاث وقال يا سيدي
لا تضربني وانا اقول لك الصحيح فبطّل عنه الضرب وقال له انطق
بالحق فقال له اعلم اننا دخلنا دكان الطباخ وهو يطبخ حب الرمان
فحط لنا منه والله ما اكلت عمري مثله ولا ذقت اوحش من هذا الذي
قدامنا فغضبت ام بدر الدين حسن وقالت لا بد ان تروح لهذا الطباخ
وتجيب لنا زبدية حب رمان من الذي عنده وتريه لسيدك
حتى يقول ايهما احسن واطيب فقال الخادم نعم ففي الحال اعطته
زبدية ونصف دينار فمضى الخادم حتى وصل الى الدكان وقال
للطباخ نحن تراهنّا على طعامك في بيت سيدنا لان عندهم
حب رمان فهات لنا بهذا النصف دينار واجعل بالك فقد
اكلنا الضرب الموجع على طبيخك فضحك بدر الدين حسن

وقال والله هذا الطعام ما يحسنه احد الا انا ووالدتي وهي الآن
في بلاد بعيدة ثم انه غرف الزبدية واخذها وختمها بالمسك
والماورد فاخذ الخادم واسرع بها حتى وصل اليهم فاخذتها والدة
حسن وذاقتها ونظرت حسن طعمها وجودة طبخها فعرفت طباخها
فصرخت ثم وقعت مغشيا عليها فبهت الوزير ثم رش عليها الماورد
وبعد ساعة افاقت وقالت ان كان ولدي في الدنيا فما طبخ هذا
حب الرمان الا هو وهو ولدي بدر الدين حسن لا شك فيه ولا
محالة لان هذا الطعام وما احد يطبخه غيره الا انا لاني علمته
طبخه فلما سمع الوزير كلامها فرح فرحا شديدا وقال واشوقاه على
رؤية ابن اخي اترى تجمع الايام شملنا به وما نطلب الاجتماع
به الا من الله تعالى ثم ان الوزير قام من وقته وساعته وخرج
على الرجال الذين معه وقال يمضي منكم عشرون رجلا الى دكان
الطباخ واهدموه وكتفوه بعمامته وجروه غصبا الى عندي

من غير اذية تحصل له فقالوا نعم ثم ان الوزير ركب من وقته الى دار السعادة
واجتمع بنائب دمشق واطلعه على الكتب التي معه من السلطان فوضعها
على راسه بعد تقبيلها وقال له واين هو غريمك قال رجل طباخ ففي الحال
امر حجابه ان يذهبوا الى دكانه فذهبوا فراوه مهدوما وكل شي فيه
مكسورا لانه لما توجه الى دار السعادة فعلوا جماعته ما امرهم به فقعدوا
منتظرين مجي الوزير من دار السعادة وبدر الدين حسن يقول يا ترى
الذي راوا في حب الرمان حتى ما رالي هذا الامر فلما حضر الوزير من عند
نائب دمشق وقد اذن له في اخذ غريمه ويسافر به فلما دخل الخيام
طلب الطباخ فاحضروه مكتفا بعمامته فلما نظر بدر الدين حسن الى
عمه بكى بكاء شديدا وقال يا مولاي ما ذنبي عندكم فقال له انت
الذي طبخت حب الرمان قال نعم فانتم وجدتم فيه شيئا يوجب
ضرب الرقبة فقال الوزير احسن واقل جزائك فقال له يا سيدي
ما تعرفني بذنبي فقال له الوزير نعم في هذه الساعة ثم ان الوزير

صرخ على الغلمان وقال هاتوا الجمال واخذ وابدر الدين حسن معهم
وادخلوه في صندوق وقفل عليه وساروا ولم يزالوا سائرين الى الليل
فحطوا واكلوا شيأ من الطعام واخرجوا بدر الدين واطعموه واعادوه
الى الصندوق ولم يزالوا كذلك الى ان وصلوا الى قمرة فاخرجوا بدر الدين
حسن من الصندوق وقال له الوزير انت الذي طبخت حب الرمان قال نعم
يا سيدي فقال الوزير قيدوه فقيدوه وعادوا به الى الصندوق وساروا
الى ان وصلوا مصر وقد نزلوا في الزيدانية فامر باخراج بدر الدين
حسن من الصندوق وامر باحضار نجار وقال له اصنع لهذا لعبة
خشب فقال بدر الدين حسن وما تصنع بها فقال اشنقك عليها واسمرك
على اللعبة ثم ادور بك المدينة كلها فقال على اي شي تفعل لي
ذلك فقال الوزير على نحس طبيخك حب الرمان كيف طبخته وهو
عاوز فلفل فقال له ولكونه عاوز فلفل تصنع معي هذا كله وما كفاك
حبسي وكل يوم تطعموني اكلة واحدة فقال الوزير عاوز فلفل

فما جزاؤك الا القتل فتعجب بدر الدين وحزن على روحه فقال

له الوزير فيما تفكر فقال له في الحقول القشروية التي مثل عقلك فانه

لو كان عندك عقل ما كنت فعلت معي هذه الفعال فقال له الوزير

يجب علينا ان نؤدبك حتى لا تعود لمثله فقال بدر الدين حسن

ان الذي فعلته معي اقل شئ فيه اذيتي فقال الوزير له لا بد من شنقك

كل هذا والنجار يصلح الخشب وهو ينظر ولم يزالوا كذلك الى

ان اقبل الليل فاخذه عمه ورماه في الصندوق وقال في غد يكون

الامر وصبر عليه حتى عرف انه نام فقام وحمل الصندوق وركب وحطه

قدامه ودخل المدينة وسار الى ان دخل بيته ثم قال لابنته

ست الحسن الحمد لله الذي جمع شملك بابن عمك قومي افرشي

البيت مثل نصبته ليلة الجلاء فقاموا واوقدوا الشموع وقد

اخرج الوزير الورقة المصورة التي كان صورها بنصبة البيت

ووضعوا كل شئ مكانه حتى ان الرائي اذ رأى ذلك لا يشك

في انها ليلة الجلاء بعينيها ثم امر الوزير ان يحطوا شاش بدر الدين
حسن في مكانه كما كان حطه بيده وكذلك السروال والكيس الذي
تحت الطراحة ثم ان الوزير امر بنته ان تخفف نفسها كما كانت ليلة
الجلاء في الخلوة وقال لها اذا دخل عليك ابن عمك فقولي له ابطات
عليّ في عبورك بيت الخلاء دعه يبايت عندك وتحدثين معه
الى النهار نكشف له هذا التاريخ ثم ان الوزير اخرج بدر الدين
من الصندوق بعد ان فكّ القيد من رجليه وقلع ما عليه وصار
بقميص النوم وهو رفيع من غير سروال كل هذا وهو نائم لا يعلم
فبالامر المقدر انقلب بدر الدين فتنبه فوجد نفسه في دهليز نور
فقال في نفسه انا في اضغاث احلام ثم قام بدر الدين فمشي قليلا
الى الباب الثاني ونظر واذا هو في البيت الذي انجلت فيه عليه
العروسة البشناتة والكرسي ونظر عمامته وحوائجه فلما نظر
ذلك بهت وصار يقدم رجلا ويؤخر اخرى وقال انا نائم ام

يقظان وصار يمسح جبينه ويقول وهو متعجب والله ان هذا مكان
العروسة التي انجلت علي فانا فين فاني كنت في صندوق فبينما هو
يخاطب نفسه واذا بست الحسن رفعت ذيل البشخانة وقالت له يا
سيدي ما تدخل فانك ابطأت في بيت الخلاء فلما سمع كلامها أو
نظر الى وجهها ضحك وقال انني في اضغاث احلام ثم دخل وتنهد و
تفكر فيما جرى له وتحير في امره واشكلت عليه قضيته لما رأى شاشه
وسرواله والكيس الذي فيه الف دينار فقال الله اعلم اني في اضغاث
احلام فعند ذلك قالت له ست الحسن مالك تتعجب وتبهت وقالت
ما كنت كذا اول الليل فضحك وقال كم لي غائب عنك فقالت له
سلامتك اسم الله حواليك انت خرجت تقضي لك شغلا وترجع
فانت عدمت عقلك فلما سمع بدر الدين ذلك ضحك وقال صدقت
ولكن لما خرجت من عندك نسيت روحي على بيت الماء وحلمت
اني كنت طباخا في دمشق واقمت بها عشر سنين وكاني جاءني

صغير وهو من اولاد الاكابر ومعه خادم ثم ان بدر الدين حسن مسّ
بيده على جبينه فرأى الضرب عليه فقال والله يا ستي كانه حق
لانه ضربني على جبيني فشجه فكانه في اليقظة ثم قال كانه من ساعة
ما تعانقت انا وانت ونمنا فكاني رأيت في المنام ورايت كاني سافرت
الى دمشق بلا طربوش ولا سروال وعملت طباخا ثم بهت ساعة وقال
والله كاني رأيت اني طبخت حب رمان وفلفله قليل والله ما كاني الا
نمت في بيت الماء ورايت هذا كله في المنام فقالت له ست الحسن
بالله عليك وايش رايت زيادة على ذلك فحكى لها فعند ذلك قال
بدر الدين حسن والله لولا اني تنبهت كانوا سمروني على لعبة
خشب فقالت له على ايش فقال على قلة فلفل حب الرمان
وكانهم خربوا دكاني وكسروا مواعيني وحطوني في صندوق
وجابوا النجار يصنع لي خشبة لانهم ارادوا شنقي فالحمد لله
الذي جرى لي ذلك كله في المنام ولا كان في اليقظة فضحكت

ست الحسن وضمته الى صدرها وضمها الى صدره ثم تفكر ثم
قال والله ما كان الا في اليقظة فانا ما عرفت ايش القضية ثم انه
نام وهو متحير في امره تارةً يقول انا حلمت وتارةً يقول انا في اليقظة
ولا زال كذلك الى الصباح فدخل عليه عمه شمس الدين الوزير فسلم
عليه فنظر لبدر الدين حسن وقال بالله ما انت الذي امرت بتكتيفي
وتسميري وتخريب دكاني من شان حب الرمان لكونه عا وز فلفل
فعند ذلك قال له الوزير اعلم يا ولدي انه ظهر الحق وبان ما كان مختفيا
انت ابن اخي وما فعلت ذلك حتى تحققت انك الذي دخلت على ابنتي
ذاك الليلة وما تحققت ذلك الا لكونك عرفت البيت وعرفت
شاشك وسروالك وذهبك والورقة التي بخطك والتي كتبها
والدك اخي فاني ما رأيتك قبل ذلك وما كنت اعرفك واما امك
جبتها معي من البصرة ثم رمى نفسه عليه وبكى فلما سمع بدر الدين
حسن من عمه هذا الكلام تعجب غاية العجب وعانق عمه

وبكى من شدة الفرح ثم قال له الوزير يا ولدي ان سبب ذلك كله ماجرى بيني

وبين والدك وحكى له على ماجرى بينه وبين اخيه وسبب سفر والده

الى البصرة ثم ان الوزير ارسل خلف عجيب فلما رآه والده قال وهذا

الذي ضربني بالحجر فقال الوزير هذا ولدك فعند ذلك رمى نفسه عليه

وانشد يقول شعر

وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى تَفَرُّقِ شَمْلِنَا	دَهْرًا وَفَاضَ الدَّمْعُ مِنْ اَجْفَانِي
وَنَذَرْتُ اِنْ عَادَ الزَّمَانُ يَلُمُّنَا	مَا عُدْتُ اَذْكُرُ فُرْقَةً بِلِسَانِي
هَجَمَ السُّرُورُ عَلَيَّ حَتَّى اَنَّنِي	مِنْ عِظَمِ مَا قَدْ سَرَّنِي اَبْكَانِي

فلما فرغ من شعره واذا بوالدته اقبلت ورمت نفسها عليه وانشدت تقول

اِذَا الْتَقَيْنَا اِشْتَكَيْنَا	مِنْ عِظَمِ مَا قَدْ نَقُولُ
مَا هُوَ مَلِيحُ الشَّكْوَى	عَلَى لِسَانِ رَسُولُ

ثم ان والدته حكت له على ما وقع لها بعده وحكى لها على ما قاساه

فشكروا الله تعالى على اجتماع شملهم ببعض ثم ان الوزير

شمس الدين ذهب الى السلطان بعد وصوله بيومين فلما دخل عليه قبّل الارض
بين يديه وحيّاه بتحية الملوك ففرح به السلطان وبشّ في وجهه وادناه
اليه ثم استخبره عما رأى في سفرته وجرى له في ذهابه فاخبره بالقصة
من اولها الى آخرها فقال له السلطان الحمد لله على ظفرك بالمراد ورجوعك
سالما الى الاهل والاولاد ولابد من ان ارى ابن اخيك حسن البصري
فأتِ به الى الديوان غدا فقال له شمس الدين يحضر عبدك غدا ان شاء
الله تعالى ثم سلم عليه وخرج فلما رجع الى داره اخبر ابن اخيه باشتياق
السلطان اليه فقال حسن البصري المملوك منقاد لامر مولاه والحاصل
انه ذهب الى حضرة السلطان مع عمه شمس الدين ولما حضر بين يديه
حيّاه باكمل التحيات وافضلها وانشد يقول شعر

يُقَبِّلُ الْأَرْضَ مَنْ عَزَّتْ مَرَاتِبُهُ	بِالْمَرْءِ وَبِالنُّجْحِ قَدْ فَازَتْ مَطَالِبُهُ
أَنْتُمْ أُولُوا الْمَجْدِ يُحْظَى مَنْ يُؤَمِّلُكُمْ	بِمَا يَسِيرُ فِي الدُّنْيَا تَعْلُو مَنَاصِبُهُ

فتبسم السلطان واشار اليه بالجلوس فجلس بقرب عمه شمس الدين

ثم سأله الملك عن اسمه فقال له احقر عبيدك المعروف بحسن البصري الداعي لك ليلا ونهارا فاعجب السلطان كلامه واراد ان يمتحنه فيما يظهر به شان علمه وادبه فقال له هل تحفظ شيئا في وصف الخال قال نعم وانشد شعرا

حَبِيبٌ كُلَّمَا فَكَّرْتُ فِيهِ	تَوَالَتْ عَبْرَتِي وَعَلَا نَحِيبِي
لَهُ خَالٌ حَكَى حُسْنًا وَلَوْنًا	سَوَادَ العَيْنِ اَوْ حَبَّ القُلُوبِ

فاستحسن الملك البيتين وقال له هات غيرهما لله ابوك ولا فُضَّ فوك فانشد شعرا

وَنُقْطَةِ خَالٍ شَبَّهُوهَا بِحَبَّةٍ	مِنَ المِسْكِ لَا تَعْجَبْ لِقَوْلِ الَّذِي
بَلْ اعْجَبْ لِوَجْهٍ قَدْ حَوَى الحُسْنَ كُلَّهُ	وَمَا فَاتَهُ مِنْهُ الجَمِيعُ وَلَا حَبَّهْ

فاهتز الملك طربا وقال له زدني بارك الله في عمرك فانشد شعرا

يَا مَنْ حَكَى الخَالَ عَلَى خَدِّهِ	نُقْطَةَ مِسْكٍ فَوْقَ يَاقُوتَةْ
اَنْعِمْ بِوَصْلِي لَا تَكُنْ قَاسِيًا	يَا مُنْيَةَ القَلْبِ وَيَا قُوتَهْ

فقال له الملك احسنت يا حسن واجدت كل الاجادة بيّن لنا كم للفظ الحسن من معنى في اللغة فقال له ايّد الله الملك ثمانية وخمسون معنى و قيل خمسون فقال له صدقت ثم قال له الملك الك علم بتفصيل الحسن قال نعم الصباحة في الوجه الوضاءة في البشرة الجمال في الانف الحلاوة في العينين الملاحة في الفم الظرف في اللسان الرشاقة في القد اللباقة في الشمائل كمال الحسن في الشعر وقد جمع هذا كله الشهاب الحجازي في ابيات من بحر الرجز وهي هذه الشعر

صَبَاحَةٌ لِلْوَجْهِ قُلْ وَالْبَشَرَهْ	لَهَا وَضَاءَةٌ فَكُنْ ذَا تَبْصِرَهْ
وَبِالْجَمَالِ الْاَنْفُ حَقًّا يُوْصَفُ	وَبِالْحَلَاوَةِ الْعُيُوْنُ تُعْرَفُ
نَعَمْ وَقَالُوْا لِلْفَمِ الْمَلَاحَهْ	فَافْهَمْهُ عَنِّي لَاعَدِمْتَ الرَّاحَهْ
وَالظَّرْفُ فِي اللِّسَانِ وَالرَّشَاقَهْ	لِلْقَدِّ وَالشَّمَائِلِ اللَّبَاقَهْ
ثُمَّ كَمَالُ الْحُسْنِ قَالُوْا فِي الشَّعَرْ	فَاصْغِ اِلٰى نَظْمِي وَكُنْ مِمَّنْ قَدَرْ

فسُرّ السلطان بكلامه واستأنس به ثم قال له ما معنى قولهم

في المثل شريح ادهى من الثعلب فقال اعلم ايها الملك ايدك الله تعالى
ان شريحا خرج ايام الطاعون الى النجف وكان اذا قام يصلي يجيء
ثعلب فيقف تجاهه ويحاكيه فيشغله عن صلوته فلما طال ذلك
عليه نزع يوما قميصه فجعله على قصبة واخرج كميه وجعل عمامته
عليها وشد وسطها ونصبها في محل صلوته فاقبل الثعلب على
عادته فوقف بازائه واتاه شريح من خلفه فاخذه فقيل ما قيل
فلما سمع السلطان ما كشف عنه حسن البصري قال لعمه شمس الدين
ان ابن اخيك هذا كامل في فن الادب ولا اظن ان مثله يوجد في
مصر فقام حسن البصري وقبل الارض بين يديه وقعد قعود المملوك
بين يدي مولاه ثم ان السلطان لما اطلع على حقيقة ما تحصل لحسن
البصري من العلوم الادبية فرح فرحا عظيما وخلع عليه خلعة
فاخرة وقلده امرا يستعين به على ما يصلح حاله ثم قام حسن
البصري وقبل الارض بين يديه ودعا له بالعز والدوام واستاذن

للذهاب مع عمه الوزير شمس الدين فاذن له فخرج واتى هو وعمه الى البيت فقدم لهما الطعام فاكلا ما يسره الله لهما ثم دخل حسن البصري بعد الفراغ من الطعام مجلس امرأة ترست الحسن واخبرها بما اتفق له في حضرة السلطان فقالت له لا بد من ان يجعلك نديما له ويوفر لك الصلات والهبات وانت بفضل الله تعالى كالنير الاعظم تسطع انوار كمالك حيثما كنت في بر وبحر فقال لها اريد ان اقول قصيدة في مدحه لتزداد محبتي في قلبه قالت له اصبت فيما نويت فجود الفكرة وتأنق فيما تقول وما اراه الا مقابلا لك بالقبول ثم انفرد حسن البصري ناحية ونمق ابياتا رشيقة المباني حسنة المعاني وهي هذه شعر

لِي هُمَامٌ قَدْ سَمَا اَوْجَ العُلَى	وَهُوَ فِي نَهْجِ الكِرَامِ الغُرِّ سَالِكْ
اَمَّنَ الاَقْطَارَ طُرًّا عَدْلُهُ	وَعَلَى اَعْدَائِهِ سَدَّ المَسَالِكْ
ضَيْغَمٌ شَهْمٌ تَقِيٌّ اِنْ تَقُلْ	مَلِكٌ اَوْ مَلَكٌ فَهْوَ كَذَلِكْ
يَرْجِعُ العَافِي غَنِيًّا اِنْ تَرُمْ	وَصْفَهُ تَعْجِزُ عَنْهُ فِي مَقَالِكْ

هُوَ صُبْحٌ مُسْفِرٌ يَوْمَ الْعَطَا	وَهُوَ فِي يَوْمِ الْوَغَى كَاللَّيْلِ حَالِكْ
قَلَّدَ الْأَعْنَاقَ مِنَّا جُودُهُ	وَهُوَ بِالْإِحْسَانِ لِلْأَحْرَارِ مَالِكْ
طَوَّلَ اللهُ لَنَا فِي عُمْرِهِ	وَوَقَاهُ شَرَّ أَحْدَاثِ الْمَهَالِكْ

فلما فرغ من تحريرها ارسل بها الى حضرة السلطان صحبة عبد من عبيد عمه الوزير شمس الدين فاطلع عليها الملك وسر خاطره بها وقرأها للحاضرين بين يديه فاثنوا عليه ثناء عظيما ثم استدعاه الى مجلسه فحضر فقال له الملك انت من هذا اليوم نديمي وقد عيّنت لك في كل شهر الف درهم مع ما قلّدتك به سابقا فقام حسن البصري وقبّل الارض بين يديه ثلث مرات ودعا له بدوام العزّ وطول البقاء ثم ان حسن البصري علا قدره وطار صيته في البلدان وبقي في اجمل حال وارغد عيش مع عمه واهله الى ان ادركته الوفاة فلما سمع القصة هارون الرشيد من لسان جعفر تعجب وقال ينبغي ان تكتب هذه الاحاديث بماء الذهب ثم اطلق العبد

وامر بان يعين للشاب في كل شهر ما يطيب به عيشه ووهب سرية
من عنده وصار ممن يناد مه وما هذا با عجب من حكاية الخياط
والاحدب واليهودي والشاهد والنصراني وما وقع لهم قال الملك
وكيف كان ذلك قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم
الزمان وسالف العصر والاوان في مدينة الصين رجل خياط مبسوط
الانامل يحب اللهو والطرب وكان يخرج هو وزوجته في بعض الاحيان
يتفرجون على التفرجات فخرجا يوما من اول النهار ورجعوا آخره
الى منزلهم عند المساء فوجدوا في طريقهم رجلا احدب
رؤيته تضحك المغبون وتزيل الهم عن المحزون فعند
ذلك تقدم الخياط وزوجته يتفرجون عليه ثم انهم عزموا عليه
ان يروح معهم الى بيتهم لينادمهم تلك الليلة فاجابهم
ومشى معهم الى البيت فخرج الخياط الى السوق وكان الليل
قد اقبل فاشترى سمكا مقليا وخبزا وليمونا وعقيدا يحلو به

واني وحط السمك قدام الاحدب وياكلوا فاخذت امرأة الخياط جزلة السمك كبيرة ولقمتها للاحدب وسدت فمه بكفها وقالت والله ما تاكلها الا دفعة واحدة في فرد نفس ولا امهلك حتى تمضغها فبلعها وكانت فيها شوكة قوية فانشبكت في حلقه مع انقضاء اجله فمات وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان امرأة الخياط لما القمت الاحدب جزلة السمك مع انقضاء اجله مات لساعته فقال الخياط لا حول ولا قوة الا بالله مسكين جاء موته الا هكذا على يدينا فقالت المرأة وما هذا التواني اما سمعت قول القائل

مَالِيْ أُسَلِّيْ نَفْسِيْ بِالْمُحَالِ إِلَى ... لَمْ أَلْتَقِيْ بِحَبِيْبٍ يَحْمِلُ أَحْزَانِيْ

كَيْفَ الْجُلُوْسُ عَلَى نَارٍ وَلَا خَمَدَتْ ... إِنَّ الْجُلُوْسَ عَلَى النِّيْرَانِ خُسْرَانُ

فقال لها زوجها وما افعله قالت له قم واحمله في حضنك وانشر

عليه قوطة حرير واخرج انا قدامك وانت ورائي في هذه الليلة وقل هذا
ولدي وهذه امه رايحين به الى الطبيب يراه فلما سمع الخياط هذا
الكلام قام وحمل الاحدب في حضنه وزوجته تقول يا ولدي سلامتك
ايش يوجعك وهذا الجُدَري كان لك في اي مكان فكل من رآهم يقول
معهم طفل طرحان ولم يزالوا سائرين وهم يسالون عن منزل الطبيب
فدلّوهم الى بيت طبيب يهودي فقرعوا الباب فنزلت لهم جارية
سوداءُ وفتحت الباب ونظرت واذا بانسان حامل صغيرا وامرأة معه
فقالت الجارية ما خبركم فقالت امرأة الخياط معنا صغير مرادنا ينظره
الطبيب فخذي هذا الربع دينار واعطيه لسيدكِ وخلّيه ينزل
يرى ولدي فقد لحقه ضعف فطلعت الجارية ودخلت زوجة الخياط
داخل العتبة وقالت لزوجها اترك الاحدب هنا وخلّينا نفوزُ
بانفسنا فاوقفه الخياط واسنده الى الحائط وخرج هو وزوجته
واما الجارية فدخلت لليهودي وقالت له ان على الباب

رجل معه واحد ضعيف ومعهم مريض وقد اعطوني ربع دينار لك تنزل
تشوفه وتصف لهم ما يوافقه فلما رأى اليهودي الربع دينار فرح وقام
عاجلا ونزل في الظلام فاول ما حط رجله عثر بالاحدب وهو ميت
فقال يا للعزير يا لموسى والعشر كلمات يا لهارون ويوشع بن نون كاني
عثرت في هذا المريض فوقع الى اسفل فمات فكيف اخرج بقتيل من بيتي
فحمله وطلع به البيت واعلم زوجته بذلك فقالت له ومالقعودك ان
قعدت هنا الى طلوع النهار راحت ارواحنا انا وانت نطلع به السطح ونرميه
في بيت جارنا المسلم وكان جاره رجلا شاهدا مشرفا على مطبخ السلطان
وهو كثيرا ما يأتي بالدهن الى بيته وتاكل القطط والفيران وان
طاب طرف ليلة تنزل عليه الكلاب من السطوح وتجرونه وقد آذوه
كثيرا في جميع ما يأتي به فطلع اليهودي وزوجته وهم حاملين الاحدب
وانزلاه بيديه ورجليه الى الارض وخلوه ملاصق الحائط وانزلوه
وانصرفوا وما لحقوا ينزلون الاحدب الا والشاهد جاء الى البيت

وفتحه وطلع ومعه شمعة موقودة فطلع في البيت فوجد ابن آدم واقفا

في الزاوية تحت الباذهنج فقال له الشاهد واه والله طيب ان الذي

يسرق حوايجنا ما هو الا ابن آدم فالتفت اليه وقال له هذا اللحم

والدهن تاخذه انت وانا احسبه من القطط والكلاب وانا قتلت

قطط الحارة وكلابها ودخلت في خطيتهم وانت تنزل من السطوح

ثم اخذ مطرقة عظيمة وهمز بها وصار عنده وضربه على صدره فوجده

مات فحزن وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وخاف على

نفسه وقال لعن الله الدهن والليّة وكيف فرغت منية هذا الرجل

على يدي ثم نظر اليه فاذا هو احدب فقال ما يكفي انك احدب حتى

تصير حراميا وتسرق اللحم والدهن يا ستار استرني بسترك

الجميل ثم حمله على اكتافه ونزل به من بيته آخر الليل وما زال

به الى اول السوق فاوقفه بجانب دكان في راس عطفة وتركه

وراح واذا بنصراني سمسار السلطان وكان سكران فخرج

يريد الحمام فقال له سكره ان التسبيح قريب فما زال يمشي ويتمايل حتى قرب
من الاحدب وجلس يبول قباله فلاحت منه التفاتة واذا بواحد واقف
وكان النصراني خطفوا عمامته في اول تلك الليلة فلما رأى الاحدب
قائما اعتقد انه يريد يخطف عمامته فطبق كفه ولكم الاحدب على
رقبته فوقع على الارض وصرخ النصراني على خفير السوق ونزل على الاحدب
من شدة سكره وبقي يلكمه ويخنقه خنقا فجاء الخفير فوجد النصراني بارك
على المسلم وهو يلكمه فقال له الخفير ما هذا فقال له النصراني هذا اراد ان يخطف عمامتي
فقال له الخفير قم عنه فقام فتقدم اليه فوجده ميتا فقال الخفير والله طيب نصراني
يقتل مسلما ثم مسك الخفير النصراني وكتفه وجاء به الى بيت الوالي
والنصراني يقول في نفسه يا مسيح يا عذراء كيف قتلت هذا وما
اسرع ما مات من لكمة واحدة فراحت السكرة وجاءت الفكرة
ثم ان السمسار والاحدب والنصراني باتوا في بيت الوالي
الى الصباح واصبح الوالي طلع فامر بشنق القاتل فامر المشاعلي

ان ينادي عليه ونصب للنصراني خشبة واوقفه تحتها وجاء المشاعلي ورمى
في رقبة النصراني الحبل واراد ان يعلقه واذا بالشاهد قد شق بين الناس
فرأى النصراني وهو رائح ليشنق ففسح الناس وقال للمشاعلي لا تفعل
انا الذي قتلته فقال له الوالي لاي شئ قتلته قال اني طلعت الليلة بيتي
فرأيته نزل من البادهنج وسرق رحلي فضربته بمطرقة على صدره
فمات فحملته وجئت الى السوق واوقفته في موضع كذا في عطفة
كذا ثم قال الشاهد ما كفاني اني قتلت مسلما حتى اقتل نصرانيا فلا تشنق
غيري فلما سمع الوالي كلام الشاهد اطلق النصراني السمسار وقال للمشاعلي
اشنق هذا باعترافه فاخذ الحبل من رقبة النصراني ووضعه
في رقبة الشاهد واوقفه تحت الخشبة واراد ان يعلقه واذا
باليهودي الطبيب قد شق الناس وصرخ على الناس وعلى المشاعلي
وقال له لا تفعل ما قتله الا انا في هذه الليلة كنت في بيتي واذا
برجل وامراة دقوا الباب ومعهم هذا الاحدب ضعيف فدفعوا للجارية

ربع دينار فاعلمتني واعطتني اياه واما الرجل والمرأة فادخلاه
في البيت ووضعاه على السلم وذهبا فنزلت لانظره وانا في الظلام
فعثرت فيه فوقع من فوق السلم لاسفل فمات من وقته فحملته انا و
زوجتي ثم طلعنا به الى السطح ودار الشاهد هذا بجوار داري فارخينا
هذا الاحدب في الباذهنج بتاع الشاهد وهو ميت فلما طلع هذا الشاهد
وجده في بيته فاعتقد انه حرامي فضربه بمطرقة فوقع على الارض
فاعتقد انه قتله فما كفاني قتلت مسلما بغير علمي وآخذ في ذمتي
مسلما آخر بعلمي فلما سمع الوالي كلام اليهودي قال للمشاعلي اطلق
الشاهد واشنق اليهودي فاخذه المشاعلي وحط الحبل في رقبته
واذا بالخياط شق الناس وقال للمشاعلي لا تفعل ما قتله الا انا وذلك
اني كنت بالنهار اتفرج وجئت العشاء فلقيت هذا الاحدب سكرانا
ومعه دف وهو يغني بغزمه عليه فعزمت عليه وجبته الى
بيتي واشتريت سمكا وقعدنا ناكل فاخذت زوجتي قطعة

سمك ولقمة ودستها في حنكه فازور بعضه في حنكه فمات
لوقته فاخذته انا وزوجتي وجئنا به لبيت اليهودي فنزلت الجارية
وفتحت لنا الباب فقلت لها قولي لسيدك ان بالباب امرأة ورجل
ومعها ضعيف تعال انظره واعطيت لها ربع دينار فطلعت لسيدها
وحملت انا الاحدب لراس السلم واسندته ومضيت انا وزوجتي
فنزل اليهودي فعثر فيه فظن انه قتله ثم قال الخياط لليهودي صحيح
قال نعم والتفت الخياط للوالي وقال له اطلق اليهودي واشنقني فلما
سمع الوالي كلامهم تعجب من امر هذا الاحدب وقال ان هذا امر يؤرخ
في الكتب ثم قال للمشاعلي اطلق اليهودي واشنق الخياط باعترافه
فقدمه المشاعلي وقال تعبنا نقدم هذا ونؤخر هذا ولا يشنق واحد
ثم وضع الحبل في رقبة الخياط فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما
كان من امر الاحدب فقيل انه كان مسخرة للسلطان وكان لا يقدر
يفارقه فلما سكر الاحدب وغاب عنه تلك الليلة وثاني يوم الى

نصف النهار سأل عنه بعض الحاضرين فقالوا له يا مولانا طلع به الوالي
وهو ميت وامر بشنق قاتله فنزل الوالي يشنق القاتل فحضر ثاني وثالث
وكلواحد يقول ما قتله الا انا وكلواحد يذكر للوالي سبب قتله فلما سمع
الملك هذا الكلام صرخ على الحاجب وقال انزل الى الوالي واتني بهم
جميعا فنزل الحاجب فوجد المشاعلي رائح يشنق الخياط فصرخ عليه الحاجب
وقال لا تفعل واعلم الوالي بقصة الملك فاخذه واخذ الاحدب معه محمولا
والخياط واليهودي والنصراني والشاهد وطلعوا بالجميع فلما تمثل الوالي
بين يديه قبل الارض وحكى له كلما جرى من الجميع وليس في الاعادة
افادة فلما سمع الملك الحكاية تعجب واخذه الطرب وامران يورخ ذلك
بماء الذهب وقال للحاضرين هل سمعتم باعجب من قصة هذا الاحدب
فعند ذلك تقدم النصراني وقال يا ملك الزمان ان اذنت لي احدثك
بشيء جرى لي وهو اعجب واغرب واطرب من قصة الاحدب فقال الملك
حدثنا بما عندك فقال يا ملك الزمان اني لما دخلت تلك الديار اتيت

بمجرّ واوقعني المقدور وعندكم واصل مولدي بمصر وانا من قبطها وتربيت
بها وكان والدي سمسارا فلما بلغت مبلغ الرجال توفّي والدي فعملت
سمسارا مكانه فبينما انا في يوم من الايام قاعد واذا بشاب احسن
ما يكون وعليه افخر ملبوس وهو راكب حمارا فلما رآني سلم علي فقمت
تعظيما له فاخرج منديلا وفيه قدر من سمسم وقال كم يساوي الاردب
من هذا فقلت له مائة درهم فقال لي خذ التراسين والكيالين و
اعمد الى باب النصر الى خان الجوالي تجدني فيه وتركني ومضى واعطاني
السمسم بمنديله الذي فيه العينة فدرت على المشترين فجاب كل
اردب مائة وعشرون درهما فاخذت معي اربع تراسين ومضيت
اليه فوجدته في انتظاري فلما رآني قام الى المخزن وفتحه حتى فرغ المخزن
فكيلنا فجاء خمسين اردبا بخمسة الآف درهم فقال الشاب لك في سمسرتك
في كل اردب عشرة واقبض الثمن وخل لي عندك اربعة الآف وخمسمائة
درهم فاذا فرغ انا من بيع حواصلي اجئ لك آخذ المبلغ من

عنده فقلت له نعم فقبلت يديه ومضيت من عنده فحصل لي في ذلك اليوم الف درهم فغاب عني شهرا وجاء وقال لي اين الدراهم فقمت وسلمت عليه وقلت له هل لك ان تاكل عندنا شيئا فابى وقال احضر لي الدراهم حتى امضي واجي آخذ هم منك ثم ولى فقمت واحضرت له الدراهم وقعدت انتظره فغاب عني شهرا وجاء وقال لي اين الدراهم فقمت وسلمت عليه وقلت له هل لك ان تاكل عندنا شيئا فابى وقال لي احضر لي الدراهم حتى امضي واجي آخذ هم منك ثم ولى فقمت واحضرت له الدراهم وقعدت انتظره فغاب عني شهرا فقلت هذا الشاب كامل السماحة ثم بعد الشهر جاء راكبا على بغلة وعليه ثياب فاخرة وهو كالقمر ليلة البدر في تمامه وكانه قد خرج من الحمام ووجهه كالقمر وهو بخد احمر وجبين ازهر وشامة كانها قرص عنبر كما قيل فيه شعر

اَلْبَدْرُ وَالشَّمْسُ فِي بُرْجٍ قَدِ اجْتَمَعَا	فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالإِقْبَالِ قَدْ طَلَعَا

وَقَدْ أَظْهَرَ حُسْنَهُمْ غَيْرُ النُّفُوسِ بِهِمْ	فَيَا لَهُمْ عِنْدَ مَا دَاعِي السُّرُورِ دَعَا
بِالْحُسْنِ وَالظَّرْفِ قَدْ تَمَّتْ مَحَاسِنُهُ	وَزَانَهَا الْعَقْلُ وَالْحَيَاءُ قَدْ بَرَعَا
تَبَارَكَ اللهُ مَخْلُوقًا لَهُ عَجَبٌ	مَا شَاءَ رَبُّ الْعُلَا فِي خَلْقِهِ صَنَعَا

فلما رأيته قبلت يديه وقمت له ودعوت له وقلت له يا سيدي ما تقبض دراهمك فقال وايش العجلة حتى افرغ من مصالحي وآخذها منك ثم ولى فقلت والله اذا جاء هذه المرة لابد ان اعزم عليه لكوني اتجرت في دراهمه وحصلت منها مالا كثيرا فلما كان آخر السنة جاء وعليه بدلة افخر من الاولى فحلفت عليه ان ينزل عندي ويأكل من ضيافتي فقال لي بشرط ان ما تنفقه علي يكون من مالي الذي عندك قلت نعم واجلسته ونزلت هيأت ما ينبغي من الاطعمة والاشربة وغير ذلك وجئت بين يديه وقلت بسم الله فتقدم للمائدة ومد يده الشمال واكل معي فتعجبت منه فلما فرغنا غسلت يده وناولته ما يمسح به يده وجلسنا للحديث بعد ما قدمت له شيئا

من الحلوى فقلت يا سيدي فرج عني كربتي لم اكلت بيدك الشمال
لعل في يدك شيأ يؤلمك فلما سمع كلامي انشد يقول شعر

خليلي لا تسأل على ما بمهجتي	من اللوعة الحرا فتظهر اسقامي
وما عن رضى صاحبت سلمى بديلة	بليلى ولكن للضرورة احكام

واخرج يده من كمه واذا هي مقطوعة زند بلا كف فتعجبت من ذلك
فقال لي لا تعجب ولا تقل في بالك اني اكلت معك بيدي الشمال
عجبا ولكن لقطع اليمين سبب من العجب فقلت له وما سبب
ذلك فقال اعلم اني من اولاد بغداد ووالدي من اكابرها
فلما بلغت مبلغ الرجال سمعت السياحين والمسافرين والتجار
يتحدثون عن الديار المصرية فبقي ذلك في خاطري حتى مات
والدي فاخذت اموالا كثيرة وعبيت متجرا من قماش بغدادي
وموصلي وسريت الكل وسافرت من بغداد وكتب الله لي السلامة
حتى دخلت مدينتكم هذه ثم بكى وانشد يقول

قَدْ يَسْلَمُ الْمُطْمَئِنُّ مِنْ حُفْرَةٍ ... وَيَقَعُ فِيهَا الْبَاصِرُ النَّاظِرُ

وَيَسْلَمُ الْجَاهِلُ مِنْ لَفْظَةٍ ... وَيَهْلِكُ فِيهَا الْعَالِمُ الْمَاهِرُ

وَيَعْسِرُ الْمُؤْمِنُ فِي رِزْقِهِ ... وَيُرْزَقُ الْكَافِرُ وَالْفَاجِرُ

مَا حِيلَةُ الْمَرْءِ وَمَا فِعْلُهُ ... هَذَا الَّذِي قَدَّرَهُ الْقَادِرُ

فلما فرغ من شعره قال قد دخلت مصر ونزلت القماش في خان مسرور وفككت احمالي وأدخلتها واعطيت الخادم دراهم يشتري لنا شيئاً نأكله ونمت قليلا فلما قمت ذهبت بين القصرين ورجعت بت ليلتي فلما اصبحت فتحت رزمة من القماش وقلت في نفسه اقوم اشق بعض الاسواق وانظر الحال واخذت بعض القماش وحملته لبعض غلماني وسرت حتى وصلت قيصرية جرجس فاستقبلني السماسرة وكانوا علموا بمجيئي فاخذوا مني القماش ونادوا عليه فلم يجب رأس ماله فاغتممت لذلك فقال لي شيخ الدلالين يا سيدي أعرف لك شيئاً تستفيد منه تعمل

ما يعمل التجار وتبيع متجرك الى اشهر معلومة بكاتب وشاهد وصيرفي
وتاخذ مالك كل يوم خميس واثنين فتكسب الدراهم كل درهم
اثنين وزيادة على ذلك تتفرج على مصر ونيلها فقلت هذا رأي
سديد فاخذت معي الدلالين وذهبت الى الخان فاخذوا القماش
الى القيصرية وبعته وكتبت عليهم الثمن ورفعت الورقة للصيرفي
واخذت ورقة ورجعت الخان واقمت اياما كل يوم افطر على
قدح شراب واحضر اللحم الضاني والحلويات شهرا ودخل الشهر الذي
استحقيت فيه الجباية فبقيت كل يوم خميس واثنين ادخل القيصرية
واقعد على دكاكين التجار ويمضي الصيرفي والكاتب يجيبون
الدراهم من التجار الى بعد العصر فاحسبها واختمها وآخذها
وانصرف الى الخان ففي يوم من الايام وكان يوم الاثنين دخلت
الحمام وخرجت الى الخان ودخلت موضعي وافطرت على قدح الشراب
ونمت وانتبهت فاكلت دجاجة وتعطرت وذهبت لدكان

تاجر يقال له بدر الدين البستاني فلما رآني رحّب بي وتحدث
معي ساعة حتى قام السوق واذا بامرأة مياسة القوام وهي
تتبختر في مشيها جاءت بعصبة هائلة وروائح فائحة ورفعت
الشعرية فنظرت الى احداق سود فسلمت على بدر الدين
فرد عليها السلام ووقف وتحدث معها فلما سمعت كلامها
تمكن حبها من قلبي فقالت لبدر الدين هل عندك تفصيلة طردوحش
مقصب طرش فاخرج لها تفصيلة من التفاصيل التي
اشتراها مني فباعتها عليها بالف ومائتين درهم فقالت للتاجر
آخذ التفصيلة واذهب ارسل لك ثمنها فقال لها التاجر لا يمكن
يا ستي لان هذا صاحب القماش وله عليّ قسط فقالت ويلك
اني معودة آخذ منك كل قطعة قماش بجملة من الدراهم
وافيدك فيها فوق ما تريد وارسل لك ثمنها فقال نعم ولكني
مضطر الى الثمن في هذا اليوم فاخذت التفصيلة ورمت

بها في صدره وقالت طائفتكم لا تعرف لاحد قيمة وقامت مولية

فحسبت بروحي راحت معها فقمت واوقفتها وقلت لها يا سيدتي

تصدقي عليّ وارجعي بخطواتك الكريمة اليّ فرجعت وتبسمت وقالت لاجلك

رجعت وقعدت قصادي على الدكان فقلت لبدر الدين هذه التفصيلة

كم ثمنها عليك قال الف وماية درهم فقلت له ولك ماية درهم

فائدة فهات ورقة اكتب لك فيها ثمنها فاخذت التفصيلة منه

وكتبت له ورقة بخطي واعطيتها التفصيلة وقلت لها خذي

انت روحي وان شئت هاتي ثمنها بالسوق الآتي وان شئت هي

ضيافتك مني فقالت جزاك الله خيرا ورزقك مالي وجعلك بعلي

فتقبل الله دعاءها ثم قلت لها يا سيدتي اجعلي هذه التفصيلة

لكِ ولكِ ايضا مثلها ودعيني انظر وجهكِ فلما رأيت وجهها

نظرة اعقبتني الف حسرة وتعلق قلبي بمحبتها فصرت لا املك

عقلي ثم ارخت الشعرية واخذت التفصيلة وقالت يا سيدي

لا توحشني وقد ولّت وقعدت انا في القيصرية الى بعد العصر وانا غائب
العقل وقد تحكم الحب عندي فمن شدة ما حصل لي من الحب قمت
وسألت التاجر عنها فقال هذه صاحبة مال وهي بنت واحد امير
مات والدها وخلّف مالاً كثيراً فودّعته وانصرفت وجئت للخان فقدّم لي العشا
فافتكرتها فلم آكل شيئاً ونمت فلم يجئني نوم فسهرت الى الصباح
فقمت لبست بدلة غير التي كانت عليّ وشربت قدح شراب وفطرت
على شيء قليل وجئت دكان التاجر فسلمت عليه وجلست عنده فجاءت
الصبية على عادتها وعليها بدلة افخر من الاولى ومعها جارية
وسلّمت عليّ دون بدر الدين وقالت بلسان فصيح ما سمعت
اعذب ولا احلى منه ارسل معي من يقبض الالف والمائتين درهم
ثمن التفصيلة فقلت لها وايش العجلة فقالت لا عدمناك
وناولتني الثمن وقعدت اتحدث وإياها فاومأت لها
بالاشارة ففهمت اني اريد وصالها فقامت على عجل منها

واستوحشت مني وقلبي متعلق بها وخرجت انا خارج السوق في اثرها
واذا بجارية اتتني وقالت يا سيدي كلم ستي فتعجبت وقلت ما
يعرفني هنا احد فقالت الجارية يا سيدي ما اسرع ما نسيتها ستي التي
كانت اليوم على دكان التاجر فلان فمشيت معها الى الصيرفي فلما
رأتني ازورتني لجانبها وقالت يا حبيبي وقعت بخاطري وتمكن
حبك من قلبي ومن ساعة اني رأيتك ما هنى لي نوم ولا اكل
ولا شرب فقلت لها عندي اضعاف ذلك والحال يغني عن الشكوى
فقالت يا حبيبي عندك ولا عندي فقلت لها انا رجل غريب ومالي
مكان يأويني الا الخان فان تصدقت فيكون عندك قالت نعم
لكن الليلة ليلة الجمعة ما فيها شئ الا ان كان في غد بعد الصلوة
صل واركب حمارك واسأل عن الحبانية فان وصلت فاسأل عن
قاعة بركات النقيب المعروف بابي شامة فاني ساكنة هنا
ولا تبطئ فاني في انتظارك ففرحت فرحا زائدا ثم افترقنا

وجئت للخان الذي انا فيه و مضيت الليل سهران فما صدقت
ان الفجر لاح فقمت و غيرت ملبوسي و تعطرت و تطيبت واخذت
معي خمسين دينارا في منديل و مشيت من خان مسرور الى باب
زويلة فركبت حمارا و قلت لصاحبه امض بي الى الجبانية فمضى
في لحظة فما اسرع ما وقف على درب يقال له درب المنقري
فقلت له ادخل الدرب واسأل عن قاعة النقيب فغاب قليلا
وقال انزل فقلت له امش قدامي الى القاعة و قلت له باكر
تجيئني هنا و توديني فقال المكاري بسم الله فناولته
ربع دينار ذهب فاخذه و انصرف فطرقت الباب فخرجت الي
صبيتان صغار ابكار كانهن الاقمار فقالوا لي
ادخل سيدتنا في انتظارك لم تنم الليلة لفرحها بك
فدخلت الى قاعة مغلقة بسبعة ابواب و دائرها شبابيك
مطلة على بستان فيه من الفواكه الوان و بها انهار دافقة

وطيورها ناطقة وهي مبيضة ببياض سلطاني يرى الانسان
وجهه فيها وسقفها مفرنص بذهب وطرازات مكتوبة باللازورد
قد حوت اوصافا حسنة واضاءت للناظرين وارضها مفروشة
بالرخام المجزع وفي وسطها فسقية وفي اركان تلك الفسقية طيور
بالدر والجوهر مفروشة بالبسط والحرير الملون والمراتب فلما دخلت
جلست وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح +

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب التاجر قال للنصراني
فلما دخلت وجلست لم اشعر الا والصبية قد اقبلت وعليها
تاج مكلل بالدر والجوهر وهي منقشة مكتبة فلما رأتني تبسمت
في وجهي وحضنتني على صدرها وجعلت فيها على فمي وجعلت
تمص لساني وانا كذلك وقالت صحيح اتيت عندي نقلت لها

انا عبدك فقالت اهلاً ومرحباً والله من يوم رأيتك ما لذّ لي نوم
ولا هنئ لي طعام فقلت وانا كذلك ثم جلسنا نتحدث وانا مطرق
برأسي الى الارض حياءً فما لبثت الا قدمت لي سفرة من افخر
الوان الاطعمة من سكباجة وقلية ودجاج محشي فأكلت واياها واكتفينا فقدموا الى الطشت والابريق
فغسلت يدي ثم تطيبنا بماء الورد الممسك ثم جلسنا نتحدث
فانشدت تقول هذه الابيات

لَوْ عَلِمْنَا قُدُومَكُمْ لَنَشَرْنَا	مُهْجَةَ الْقَلْبِ مَعْ سَوَادِ الْعُيُونِ
وَفَرَشْنَا خُدُودَنَا لِلِقَاكُمْ	لِيَكُونَ الْمَسِيرُ فَوْقَ الْجُفُونِ

وهي تشكو اليّ ما لاقت وانا اشكو اليها ما لاقيت وتمكن حبها
عندي وهان عليّ جميع المال ثم اخذنا نلعب ونتهارش ونتباوس
الى ان اقبل الليل فقدموا لنا الجوار الطعام والمدام فاذا هي
كاملة فشربنا الى نصف الليل ثم اضطجعنا ونمنا فنمت معها الى الصباح فما رايت عمري

مثل هذه الليلة فلما اصبح الصباح قمت ورميت لها تحت الفرش المنديل الذي
فيه الدنانير وودعتها وخرجت فبكت وقالت يا سيدي متى ارى
هذا الوجه الحسن فقلت لها اكون عندك العشاء فلما خرجت اصبت
الحمار الذي جاءني بالامس على الباب ينتظرني فركبت معه حتى
وصلت خان مسرور فنزلت واعطيت الحمار نصف دينار وقلت
له تعال وقت الغروب قال نعم ففطرت وخرجت اطالب بثمن القماش
ثم رجعت وقد عملت لها خروفا مشويا واخذت حلاوة ثم دعوت
الحمال ووضعته له في المحمل واعطيته اجرته ورجعت في اشغالي
الى الغروب فجاءني المكاري وقت المغرب فاخذت خمسين دينارا
وجعلتهم في منديل ودخلت عندهم فوجدتهم مسحوا الرخام
وجلوا النحاس وعمروا القناديل واوقدوا الشموع وغرفوا الطعام
وروقوا الشراب فلما رأتني رمت يديها على رقبتي وقالت
اوحشتني ثم قدمت الموائد فاكلنا حتى اكتفينا وشالت الجواري المائدة

وقدّمت من المدام فلم نزل نشرب الى نصف الليل فقمنا الى مجلس النوم فنمنا الى الصباح فقمت وناولتها الخمسين دينارا على العادة وخرجت من عندها فوجدت الحمّار فركبت الى الخان فنمت ساعة ثم قمت جهزت العشاء فعملت جوزا ولوزا وتحتهم رز مفلفل وعملت قلقاسا مقليا واخذت فاكهة ونقلا ومشموما وارسلتهم وسرت الى البيت واخذت خمسين دينارا في منديل وخرجت وركبت مع الحمّار على العادة الى القاعة فدخلت فاكلنا وشربنا ونمنا الى الصباح وقمت رميت لها المنديل وركبت الى الخان على العادة ولم ازل على تلك الحالة مدة الى ان بتّ واصبحت لا املك درهما ولا دينارا فقلت في نفسي كل هذا من فعل الشيطان وانشدت اقول هذه الابيات

فقر الفتى يذهب انواره	كما اصفرار الشمس عند المغيب
ان غاب لا يذكر بين الورى	وان حضر في الحي ما له نصيب

يمشي في الاسواق مستخفيا	وفي الفلا يبكي بدمع صبيب
والله ما الانسان بين اهله	اذا بلي بالفقر الا غريب

فخرجت من الخان ومشيت بين القصرين ولا زلت امشي الى باب زويلة فوجدت الخلق في ازدحام والباب مسدود من كثرة الخلق فرأيت بالامر المقدر جنديا فزاحمته بغير اختياري فجاءت يدي على جيبه فحسبت فوجدت صرة من داخل الجيب الذي يدي عليه فعلمت انها متصلة بتلك الصرة فاخذتها من جيبه فحس الجندي بان جيبه خف فحط يده في جيبه فلم يجد شيأ والتفت نحوي وشال يده بالدبوس وضربني على راسي فسقطت الى الارض فاحاطوا بنا الناس ومسكوا لجام فرس الجندي وقالوا الاجل الزحمة تضرب هذا الشاب هذه الضربة فصرخ عليهم الجندي وقال هذا حرامي ملعون فعند ذلك استفقت ورايت الناس يقولون هذا شاب مليح لم ياخذ شيأ فبعضهم

يصدّق وبعضهم يكذّب وكثر القالُ والقيلُ وجذبوني الناس وارادوا
خلاصي منه فبالامر المقدر رحوا ذا بالوالي والمقدمُ والظلمة دخلوا من الباب
فوجدوا الخلق مجتمعين عليّ وعلى الجندي فقال الوالي ما الخبر فقال
الجندي والله ياخوندهذا حرامي وكان في جيبي كيس ازرقُ فيه عشرون
دينارا فاخذه وانا في الزحام فقال الوالي للجندي هل كان معك
احد فقال الجندي لا فصرخ الوالي على المقدم فمسكني وقد زال الستر عني
فقال له الوالي عرّه فلما عروني وجدوا الكيس في ثيابي فلما وجدوا الكيس
اخذه الوالي وفتحه وعدّه فرأى فيه عشرين دينارا كما قال الجندي
فغضب الوالي وعيّط على المقدمين فقدموني بين يديه فقال لي
يا صبي قل الحق انت سرقت هذا الكيس فاطرقت براسي الى الارض
وقلت اما ان قلت ماسرقت فاخرجله وان قلت سرقته وقعت في العنا
فشلت راسي وقلت نعم اخذته فلما سمع مني الوالي هذا الكلام
تعجب ودعا بالشهود فحضروا وشهدوا على منطقي هذا كله

في باب زويلة فامر الوالي المشاعلي فقطع يدي اليمين فرق قلب الجندي فشفع في وتركني الوالي ومضى وبقيت الناس حولي وسقوني قدح شراب واما الجندي فانه اعطاني الكيس وقال انت شاب مليح ولا ينبغي ان تكون لصاً ثم اني انشدت شعرا

والله ما كنت لصاً يا اخا ثقة ولا انا سارق يا احسن الناس
ولكن رمتني صروف الدهر عن عجل فزاد همي ووسواسي وافلاسي
وما رميت ولكن الاله رمى سهماً فطير تاج الملك عن راسي

فتركني الجندي وانصرف بعد ان اعطاني الكيس وانصرفت انا ولففت يدي في خرقة وادخلتها عبي وقد تغيرت حالتي واصفر لوني مما جرى علي فتمشيت الى القاعة وانا على غير استواء ورميت روحي على الفراش فنظرتني الصبية متغير اللون فقالت لي ما وجعك ومالي ارى حالتك تغيرت فقلت لها راسي يوجعني وما انا طيب فعند ذلك اغتاظت وتشوشت لاجلي وقالت لا تحرق قلبي

يا سيدي اقعد و شل راسك وحدثني بما قد تم لك اليوم

فقد بان لي في وجهك كلام فقلت دعيني من الكلام فبكت و

قالت كانك قد فرغ غرضك مني فاني اراك بخلاف العادة فسكت وصارت

تحدثني وانا لا اجيبها حتى اقبل الليل فقدمت لي الطعام فامتنعت

منه وخشيت ان تراني آكل بيدي الشمال فقلت لا اشتهي ان آكل

في هذه الساعة فقالت حدثني بما تم لك اليوم ومالك مهموم

و مكسور الخاطر والقلب فقلت الساعة احدثك على مهلي فقدمت

لي الشراب وقالت دونك فانه يزيل همك فلا بد ان تشرب و

تحدثني بخبرك فقلت لها لا بد ان احدثك قالت نعم فقلت

ان كان ولا بد فاسقيني بيدك فملأت القدح وشربته وملأته

وناولتني اياه فتناولته منها بيدي الشمال وفرت الدموع من

جفني فانشدت اقول

إِذَا أَرَادَ اللهُ أَمْرًا لِامْرِئٍ	وَكَانَ ذَا عَقْلٍ وَسَمْعٍ وَبَصَرْ

أَصَمَّ أُذْنَاهُ وَأَعْمَى قَلْبَهُ ... وَسَلَّ مِنْهُ عَقْلَهُ سَلَّ الشَّعَرْ
حَتَّى إِذَا أَنْفَذَ فِيهِ حُكْمَهُ ... رَدَّ إِلَيْهِ عَقْلَهُ لِيَعْتَبِرْ

فلما فرغت من شعري تناولت القدح بيدي الشمال و بكيت و
صرخت هي صرخة قوية وقالت ما سبب بكائك احرقت قلبي وما لك
تناولت القدح بيدك الشمال فقلت لها ان في يدي جنة فقالت
اخرجها فنفقعها لك فقلت ما هو وقت فقعها فلا تطيلي علي فما
اخرج يدي في تلك الساعة ثم شربت القدح ولم تزل تسقيني حتى
غلب علي السكر فنمت مكاني فابصرت يدي بلا كف ففتشتني فرأت
معي الكيس بالذهب فدخل عليها من الحزن ما لا يدخل على احد
ولا زالت تتالم بسببي الى الصباح فلما افقت من النوم
وجدتها هيأت لي مسلوقة وقدمتها فاذا هي اربعة اطيار دجاج
وسقتني قدح شراب فاكلت وشربت وحطيت الكيس واردت
الخروج فقالت لي الى اين رائح فقلت الى مكان اذهب اليه

فقالت لا تبرح اجلس فجلست فقالت وبلغت محبتك الى ان صرفت جميع مالك
وعدمت كفك اشهدك عليّ والشاهد الله اني لا افارقك وستري
صحة قولي وارسلت خلف الشهود فحضروا فقالت لهم اكتبوا كتابي
على هذا الشاب واشهدوا اني قبضت المهر فكتبوا كتابي عليها ثم قالت
اشهدوا ان جميع مالي الذي في هذا الصندوق وجميع ما عندي
من العبيد والجوار لهذا الشاب فشهدوا عليها وقبلت انا التمليك
وانصرفوا بعد ما اخذوا الاجرة واخذتني من يدي واوقفتني
على خزانة وفتحت صندوقا كبيرا وقالت لي انظر الى الذي
في الصندوق فنظرت فاذا هو ملآن مناديل فقالت هذا مالك الذي
اخذته منك فكلما اعطيتني منديلا فيه خمسين دينارا اولفه
وارميه في هذا الصندوق فخذ مالك فقد رجع اليك وانت اليوم
عزيز فقد جرى عليك القضاء بسببي حتى عدمت يمينك
وانا لا اقدر اكافئك ولو بذلت روحي لكان قليلا ولك الفضل

ثم قالت لي تسلم مالك فنقلت صندوقها الى صندوقي وجعلت
مالي الى مالها الذي كنت اعطيته لها وفرح قلبي وزال همي
فقمت قبلتها وشكرت لها فقالت لقد بذلت يدك في محبتي
فكيف اقدر على مكافاتك والله لو بذلت روحي في محبتك
لكان قليلا وما اقوم بواجب حقك علي ثم انها كتبت لي جميع
ما تملك من ثياب بدنها وضيعتها واسبابها بحجة ومانامت
تلك الليلة الا مهمومة من همي حتى حكيت لها جميع ماوقع
لي وبت معها واقمنا اقل من شهر وقوي بها الضعف وزاد
بها المرض ولا مكثت غير خمسين يوما الا وهي من اهل الآخرة
فجهزتها وواريتها التراب وعملت لها ختمات وتصدقت
عليها بجملة من المال ونزلت من التربة فرأيت لها مالا جزيلا
واملاكا وعقارات ومن جملة تلك المخازن مخزن السمسم
الذي بعت لك منه وما كان اشتغالي عنك هذه المدة حتى

بعت بقية الحواصل وجميع ما في المخازن والى الآن لم افرغ من قبض
خزائن كوتها
الثمن وانك لا تخالفني فيما اقول لك عليه لاني اكلت زادك وقد
وهبتك ثمن السمسم الذي عندك فهذا سبب قطع يميني
واكلي بيدي الشمال فقلت له لقد احسنت وتفضلت فقال لي
هل لك ان تسافر معي الى بلادي فاني اشتريت متجرا مصريا واسكندرانيا
فهل لك ان تصاحبني فقلت نعم وواعدته على رأس الشهر ثم بعت
وعدته شروع مينا
جميع ما املك واشتريت به متجرا آخر وسافرت انا والشاب الى
هذه البلاد التي هي بلادكم فباع الشاب متجره واشترى عوضه
من بلادكم ومضى الى ديار المصرية فكان قسمي القاني قعودي
نصيب
هذه الليلة حتى حصل ما حصل لي في غربتي فهذا يا ملك الزمان
ما هو اعجب من حديث الاحدب فقال الملك لا بد من شنقكم
كلكم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ملك الصين لما قال لابد من شنقكم فعند ذلك تقدم الشاهد لملك الصين وقال ان اذنت لي حكيت لك حكاية اتفقت لي في تلك المدة قبل ان اجد هذا الاحدب وان كانت اعجب من حديثه تهب لنا ارواحنا فقال الملك نعم فقال اعلم اني كنت في الليلة الماضية عند جماعة عملوا ختمة وجمعوا الفقهاء فلما قرأ المقرئون وفرغوا مد السماط فمن جملة ما قدموا زيرباجة فتقدمنا لنأكل من الزيرباجة فتأخر واحد منا وامتنع من الاكل منها فحلفنا عليه فاقسم هو ان لا ياكل منها فالزمناه فقال لا تغصبوني فكفاني ما جرى لي من اكلها ثم انشد يقول

خُذْ مَلِيكًا فَوْقَ كَتِفِكَ وَارْتَحِلْ
وَإِنْ يَطِبْ لَكَ ذَلِكَ الكُحْلُ اكْتَحِلْ

فلما فرغ قلنا له بالله عليك ما سبب امتناعك من الاكل من الزيرباجة
فقال انكان ولا بد ان آكل من هذه الزيرباجة فلا آكل منها الا ان
اغسل يدي اربعين مرة بالصابون واربعين مرة بالاشنان واربعين
مرة بالسعد جملتهم مائة وعشرون مرة فعند ذلك امر صاحب الدعوة
غلمانه فاتوا بالماء وبالذي طلبه فغسل يديه كما ذكرنا وجاء الشاب
وهو متكره وجلس ومد يده وهو مثل الخائف وغمس يده في
الزيرباجة وصار يأكل وهو متغصب ونحن نتعجب منه
غاية العجب ويده ترتعد فنصب ابهام يده فاذا هو مقطوع
وهو يأكل باربع اصابع فقلنا له بالله عليك مالابهامك
اهكذا هو خلقة الله ام اصابه حادث فقال يا اخواني وما هو
هذا الابهام وحده ولكن ابهام الاخرى ورجلاي الاثنين
ولكن حتى ترونوا ثم كشف ابهام يده الاخرى فوجدناه مثل اليمين
وكذلك رجلاه بلا ابهامين فلما رأيناه كذلك ازددنا

عجبا وقلنا له ما بقي لنا صبر على حديثك وسبب قطع ابهاميك

وسبب غسل يديك مائة وعشرين مرة فقال اعلموا ان والدي

كان تاجرا من التجار الكبار وكان اكبر تجار مدينة بغداد على ايام الخليفة

هارون الرشيد وكان مولعا بشرب الخمر وسماع العود والآلات

الملاهي فلما مات لم يترك شيئا فجهزته وقد عملت له ختمات

وحزنت عليه اياما وليالي ثم فتحت دكانه فما وجدته خلف

الا يسيرا ووجدت عليه ديونا فصبرت اصحاب الديون وطيبت

خواطرهم وصرت ابيع واشتري من الجمعة الى الجمعة

واعطي اصحاب الديون ولا زلت على هذه الحالة مدة الى

ان وفيت الديون وزدت على رأس مالي اياما وليالي فبينما

انا في يوم من الايام جالس ~~ما رأيت~~ الا وصبية لم تر عيني

احسن منها عليها حلي وحلل راكبة بغلة وقدامها عبد ووراءها

عبد فاوقفت البغلة على رأس القيسرية ودخلت ودخل

خادم خلفها وقال ياستي اخرجي ولا تعلمي احدا فانطلقي فينا
النار ثم تجهها الخادم حتى نظرت الى دكاكين التجار فلم تجد
احدا فتح دكانه غيري فلمشت والخادم خلفها وجلست على
دكاني وسلمت علي فما سمعت احسن من حديثها ولا اعذب
من كلامها ثم كشفت عن وجهها فرأيتها مثل القمر فنظرت لها
نظرة اعقبتني الف حسرة وتعلق قلبي بمحبتها وجعلت اكرر النظر
الى وجهها وانشدت اقول شعرا

قُلْ لِلْمَلِيحَةِ فِي الْخِمَارِ الْفَاخِرِ	الْمَوْتُ حَقًّا مِنْ عَذَابِكِ رَاحَتِي
جُودِي بِوَصْلٍ عَلَيَّ احْيى بِهِ	هَا قَدْ مَدَدْتُ الَى نَوَالِكِ رَاحَتِي

فلما سمعت مني هذا الشعر اجابتني وهي تقول شعر

عَدِمْتُ اصْطِبَارِي فِي الْهَوَى انْ سَلَاكُمُ
وَانَّ فُؤَادِي لَا يُحِبُّ سِوَاكُمُ
وَانْ نَظَرَتْ عَيْنِي الَى غَيْرِ حُسْنِكُمْ

فَلَمَّا سَرَّهَا بَعْدَ الْبِعَادِ لِقَاكُمُ

حَلَفْتُ يَمِيناً لَسْتُ أَسْلُو هَوَاكُمُ

وَقَلْبِي حَزِينٌ مُعْجَبٌ بِلِقَاكُمُ

سَقَانِي الْهَوَى كَأْساً مِنَ الْحُبِّ مُتْرَعاً

فَيَا لَيْتَهُ لَمَّا سَقَانِي سَقَاكُمُ

خُذُوا الْجِسْمَ مِنِّي مَعَكُمْ أَيْنَ سِرْتُمُ

وَأَيْنَ حَلَلْتُمْ فَادْفِنُونِي حِذَاكُمُ

وَنَادُوا بِاسْمِي عِنْدَ قَبْرِي يُجِيبُكُمْ

أَنِينُ عِظَامِي عِنْدَ وَقْعِ نِدَاكُمُ

فَلَوْ قِيلَ لِي مَا ذَا عَلَى اللهِ تَشْتَهِي

لَقُلْتُ رِضَى الرَّحْمَانِ ثُمَّ رِضَاكُمُ

فلما فرغت من شعرها قالت يا فتى عندك تفاصيل ملاح

فقلت يا ستي مملوكك فقير ولكن اصبري حتى تفتح النهار

دكاكينهم واجيب لك ما تريدينه ثم تحدثت انا واياها وانا
غارق في بحر محبتها تائه في عشقها حتى فتحت التجار دكاكينهم
فقمت واخذت لها جميع ما طلبته وكان ثمن ذلك خمسة آلاف
درهم وناولتهم للخادم فاخذهم الخادم وخرجوا الى برّ القيصرية
فقدموا لها البغلة فركبت ولم تذكر لي هي من اين واستحييت اني
اذكر لها ذلك والتزمت التجار لي بالثمن واستلمت الغرامة بخمسة
الآف درهم وجئت البيت وانا سكران من محبتها فقدموا
لي العشاء فاكلت لقمة وتذكرت حسنها وجمالها واردت ان انام
فلم يجئني نوم ولم ازل على هذه الحالة جمعة فطالبوني التجار
باموالهم فصبرتهم جمعة اخرى فبعد الجمعة الا وهي اقبلت
راكبة البغلة ومعها خادم وعبدين فسلمت عليّ وقالت يا سيدي
ابطانا عليك بثمن القماش فهات الصيرفي واقبض الثمن فجاء الصيرفي
واخرج له الطواشي الثمن فقبضته وصرت اتحدث انا واياها

الى ان فتح السوق فقالت خذ لي كذا او كذا فاخذت لها من التجار ما
ارادت واخذته ومضت ولم تخاطبني في ثمنه فلما مضت ندمت
على ذلك وكنت اخذت الذي طلبته بالف دينار فلما غابت
عن عيني قلت في نفسي ايش هذه المحبة اعطتني خمسة آلاف
درهم واخذت شيئا بالف دينار فخشيت بالفقر من مال التجار وقلت
ان التجار لم يعرفوا الا انا فما كانت هذه المرأة الا محتالة خدعتني
بحسنها وجمالها ورأتني صغيرا فضحكت علي ولم اسألها عن منزلها
ولم ازل في وسواس وطالت غيبتها اكثر من شهر فطالبوني
التجار وشددوا علي فقدمت عقاري للبيع واشرفت على الهلاك
ثم قعدت وانا متفكر فلم اشعر الا وهي نازلة على باب السوق
ودخلت علي فلما رايتها زالت الفكرة ونسيت ماكنت فيه واقبلت
تحدثني بحديثها الحسن ثم قالت هات الصيرفي وازن
مالك فاعطتني ثمن ما اخذته بزيادة ثم انبسطت معي في الكلام

فكدت اموت فرحا وسرورا حتى قالت لي انت لك زوجة فقلت لا اني
لا اعرف امرأة قط ثم بكيت فقالت لي مالك تبكي فقلت خير ثم
اني اخذت بعض الدنانير واعطيتها للخادم وسألته ان يتوسط
في الامر فضحك وقال هي عاشقة لك اكثر منك وما لها بالقماش
الذي اشترته منك حاجة وانما فعلت هذا لاجل محبتها لك فخاطبها
بما تريد فانها لا تخالفك فيما تقول فرأتني وانا اعطي الخادم الدنانير
فرجعت وجلست ثم قلت لها تصدقي على مملوكك واسمحي له فيما
يقول ثم حدثتها بما في خاطري فاجابت قولي وقالت للخادم انت
تأتي برسالتي وقال لي اعمل بما يقول لك الخادم عليه ثم قامت
ومضت وقمت سلمت التجار اموالهم وحصل لهم الربح الا انا حصل
لي الندم من انقطاع خبرها عني ولم انم طول ليلتي فما كان
الا ايام قلائل وجاءني خادمها فاكرمته وسألته عنها فقال انها مريضة
فقلت للخادم اشرح لي امرها قال هذه الصبية ربتها

الستّ زُبَيْدَة زوجة الخليفة هارون الرشيد وهي من جواركها
وقد اشتهت على سيدتها الخروج والدخول فوصلت حتى صارت
قهرمانة ثم انها حدثت الستّ بك وسالتها ان تزوجها بك فقالت
الستّ لا افعل حتى انظر هذا الشاب فان كان يشبهك زوجتك به
ونحن نريد الساعة ندخلك الدار فان دخلت الدار وصلت تزوجك
اياها وان كشف امرك ضربت رقبتك فما ذا تقول قلت لهم اروح معك
واصبر على الامر الذي حدثتني به فقال له الخادم اذا كان هذه الليلة فامض الى المسجد وصل
فيه وبت فيه وهذا المسجد الذي بنته الست زبيدة على الدجلة
فقلت حبا وكرامة فلما كان العشاء مضيت الى المسجد وصليت
فيه وبت فلما كان وقت السحر واذا الخادمين اقبلا في زورق
ومعهما صناديق فارغة فادخلوها المسجد وانصرفوا وتأخر واحد
منهم فتاملته فاذا هو الذي كان واسطة بيني وبينها
فبعد ساعة صعدت الي الجارية صاحبتي فلما اقبلت قمت

اليها وعانقتها فقبلتني وبكت وتحدثنا ساعة فاخذتني ووضعتني
في صندوق واغلقته علي واقبلت بعد ذلك على الخادم ومعه شئ
كثير من الامتعة وجعلت تاخذ وتعبي في هذه الصناديق وتغلق
واحدا بعد واحد حتى عبت الجميع ثم وضعوهم في الزورق
واخذوا طالبين منزل الست زبيدة فلحقني الفكر وقلت في نفسي
لقد هلكت من اجل شهوتي وهل تحصل اولا وجعلت ابكي وانا في الصندوق
وادعوا الله ان يخلصني مما انا فيه ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا
بالصناديق على باب الخليفة وحملوا الصندوق الذي انا فيه من جملتهم
فاجتازت طائفة من الخدام الموكلين بالحريم واصحاب الستائر الى
ان اتوا الى خادم كبير فانتبه من النوم وصاح عليها وقال لها
ايش في هذه الصناديق قالت ملانين امتعة للست زبيدة
قال لها افتحي واحدا واحدا حتى انظر ايش فيهم فقالت لاي
شئ تفتحهم فصاح عليها وقال لا تطيلي لا بد من فتح هذه

الصناديق وقام قائماً فاول ما بدأ بفتح الصندوق الذي
انا فيه فقد موالي له فعند ذلك زال عقلي وبلت على نفسي من
خوفي وخرج بولي من خارج الصندوق فقالت للمقدم يا مقدم
اهلكتني واهلكت نفسك وافسدت شيئاً يساوي عشرة آلاف
دينار فان في هذا الصندوق ثياب ملونات واربعة امنان
من ماء زمزم وهذه الساعة انفكت وجرت على الثياب التي
في الصندوق والساعة تنفسخ الوانها فقال لها الطوا شي
خذي صناديقك واذهبي الى لعنة الله فحملت الخدام صندوقي
واسرعوا وتلاحقت الصناديق بصندوقي فبينما هم ذاهبين
فاذا جاء في اذني قائلا يقول ويلاه ويلاه الخليفة الخليفة
فلما سمعت ذلك مت في جلدي وقلت كلمة لا يخجل قائلها
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذه مصيبة عملتها
بنفسي فسمعت الخليفة يقول للجارية صاحبتي ويلك ايش

في صناديقك هذه فقالت في صناديقي ثياب الست زبيدة

فقال فتحي لي اياهم فلما سمعت ذلك مت الموتة الكاملة وقلت

في نفسي والله ان هذا اليوم آخر ايامي من الدنيا وان سلمت

من هذه فانا اتزوج بها ولا كلام وان انكشف امري ضربت

رقبتي وجعلت اقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب لما قال اشهد ان لا اله

الا الله قال وسمعت الجارية تقول هذه الصناديق فيها ودائع

وشيء من الثياب للست زبيدة وتريد ان لا يطلع عليها

احد فقال الخليفة لا بد من فتحهم وانظر ما فيهم ثم صرخ على الخدام

وقال قدموا الصناديق عندي فايقنت بالهلاك ولا محالة

عن الدنيا فجعلت الخدام يقدمون واحدا بعد واحد وهو يرى
فيهم العطر والقماش والثياب الفاخرة ولا زالوا يفتحون
الصناديق وهو يرى ما فيهم من الاثواب وغيرها حتى لم يبق
الا الصندوق الذي انا فيه ومدوا ايديهم ليفتحوه فاسرعت
الجارية واتت للخليفة وقالت هذا الذي تراه قدامك
فهو قدام الست زبيدة وهو الذي فيه سرها فلما سمع كلامها
امر بادخال الصناديق فاتت الخدام وحملوني بالصندوق الذي
انا فيه ووضعوني في وسط القاعة بين الصناديق وكان نشف
ريقي فاخرجتني صاحبتي وقالت ما عليك باس ولا خوف
فاشرح صدرك وطيب قلبك واجلس حتى تاتي الست زبيدة
لعل ان يكون لك نصيب في فجلست ساعة واذا بعشرة جوار
ابكار كانهن الاقمار قد اقبلن واصطففن خمسة مقابلين لخمسة
واذا بعشرين جارية اخرى وهن ابكار وبينهم

الست زبيدة وهي لم تقدر تمشي مما عليها من الحلي والحلل فلما اقبلت

تفرقت الجوار من حواليها فاتيت انا اليها وقبلت الارض بين يديها

فاشارت لي بالجلوس فجلست بين يديها ثم شرعت تسألني وتسال

عن نسبي فاجبتها عما سالتني عنه ففرحت وقالت ما خابت تربيتنا

فيك ايها الجارية ثم قالت اعلم ان هذه الجارية عندنا بمنزلة الولد

وهي وديعة الله عندك فقبلت الارض قدامها ورضيت بزواجي

ثم امرتني ان اقيم عندهم عشرة ايام فاقمت عندهم هذه المدة وانا

لا ارى الجارية الا ان بعض الوصائف تأتيني بالغداء والعشاء

وبعد هذه المدة شاورت الست زبيدة الخليفة في زواج جاريتها

فاذن لها وامر لها بعشرة آلاف دينار فارسلت الست زبيدة

خلف الشهود والقاضي وكتبوا كتابي عليها وبعد ذلك عملوا الحلويات

والاطعمة الفاخرة وفرقوا على سائر البيوت ومكثوا على هذا الحال

عشرة ايام أخر وبعد العشرين يوما دخلت الجارية الحمام ثم

انهم قد مواخونجة فيها طعام ومن جملته خافقية زيرباجة محشية
بالسكر وعليها الماورد الممسك وفيها صدور الدجاج المحمرة وبقية
الالوان مما تذهش العقول فوالله ما امهلت دون ان بركت
على الزيرباجة واكلت منها بحسب الكفاية ومسحت يدي
ونسيت ان اغسلهما وبقيت جالسا الى ان دخل الظلام واوقدت الشمع
واقبلت المغاني بالدفوف ولم يزالوا يجلون العروسة وينقطون
بالذهب حتى طافت القصر كله وبعد ذلك اقبلوا بها وخففوا ما
عليها من الملبوس فلما خلوت معها في الفراش وعانقتها وانا لم
اصدق بوصالها ثم انها شمت في يدي رائحة الزيرباجة فلما
شمت الرائحة صرخت صرخة عظيمة فنزلت لها الجوار من كل جانب
فارتجفت ولم اعلم ما الخبر فقالت الجوار ما لك يا اختنا فقالت
لهن اخرجوا هذا المجنون عني فانا احسب انه عاقل قلت لها وما الذي
ظهر لك من جنوني فقالت يا مجنون لاي شيء اكلت من الزيرباجة

ولم تغسل يدك فوالله لا جازيك على فعلك امثلك يدخل على مثلي

ثم تناولت من جانبها سوطا مضفورا ونزلت به على ظهري ثم على

مقاعدي حتى غبت انا من الدنيا من كثرة الضرب ثم انها قالت للجوار

خذوه وامضوا به الى متولي المدينة يقطع يده التي اكل بها الزيرباجة

ولم يغسلها فلما سمعت ذلك قلت لا حول ولا قوة الا بالله تقطع يدي

من اجل اكل الزيرباجة ولا غسلتها فدخلن عليها الجوار وقلن لها يا

اختنا لا تواخذيه بفعله هذه المرة فقالت والله لابد ان اقطع شيئاً

من اطرافه ثم راحت وغابت عشرة ايام ولم ارها وبعد العشرة الايام

اقبلت علي وقالت لي يا اسود الوجه انا اصلح لك كيف تاكل الزيرباجة

ولم تغسل يدك ثم صرخت على الجوار فكتفوني واخذت موسى

ماضيا وقطعت ابهاماتي كما ترون يا جماعة فغشي علي ثم ذرت

عليه بالذرور فانقطع الدم وجعلت اقول ما بقيت آكل الزيرباجة

حتى اغسل يدي اربعين مرة بالاشنان واربعين مرة بالسعد

واربعين مرة بالصابون فاخذت عليّ ميثاقا اني لا آكل الزيرباجة
حتى اغسل يدي كما ذكرت لكم فلما جئتم بهذه الزيرباجة
تغير لوني وقلت في نفسي هذه سبب قطع ابهاماتي فلما غصبتم
عليّ قلت لا بد ان اوفي بما حلفت قال الحاضرون فما الذي حصل لك
بعد ذلك قال فلما حلفت لها طاب قلبها وتمت واياها وقعدنا مدة و
بعد المدة قالت ان دار الخلافة لا يحسن مقامنا فيها وما دخل فيها
غيرك وما دخلت فيها الا بعناية الست زبيدة وهي اعطتني خمسين
الف دينار وقالت لي خذ هذه الدراهم واخرج واشتر لنا دارا فسيحة
فخرجت واشتريت دارا مليحة فسيحة ونقلت جميع ما عندها في الدار
من النعم وما ادخرته من الاموال والقماش والتحف فهذا سبب
قطع ابهاماتي فاكلنا وانصرفنا وبعد ذلك جرى مع الاحدب
ما جرى وهذا سبب حديثي والسلام فقال الملك ما هذا باعذب
من حديث الاحدب بل حديث الاحدب اعذب من ذلك ولا بد

من شغلكم انتم الجميع ثم ان اليهودي تقدم وقبل الارض وقال يا ملك الزمان
انا احدثك بحديث اعجب من حديث الاحدب فقال ملك الصين هات ما
عندك فقال اعجب ما جرى لي في شبابي اني كنت في دمشق الشام وتعلمت
فيها فبينما انا جالس في يوم من الايام اذا اتاني مملوك من بيت الصاحب
بدمشق وقال كلم سيدي فخرجت له وتوجهت معه الى منزل الصاحب
فدخلت فرأيت في صدر الايوان سريرا من المرمر مصفحا بصفائح الذهب
وعليه آدمي مريض راقد وهو شاب لم ير احسن منه في الشباب فقعدت
عند رأسه ودعوت له بالشفاء فاشار اليّ بعينه فقلت له يا سيدي
ناولني يدك لبسلامتك فاخرج لي يده اليسرى فتعجبت من ذلك وقلت
له يا لله العجب هذا شاب مليح ومن بيت كبير وناقص ادب هذا هو العجب
ثم جسيت مفاصله وكتبت له ورقة وقعدت اتردد عليه مدة عشرة
ايام حتى تعافى ودخل الحمام واغتسل وخرج فخلع عليّ الصاحب خلعة
مليحة وجعلني مباشرا عنده في المارستان الذي بدمشق فلما

معه الحمام وخُليت لنا الحمام جميعها ودخلت الخدم بالشاب واخذوا
شيا به من داخل الحمام فلما تعرى رايت يده اليمين قُطعت قريب العهد
وهو سبب ضعفه فلما رأيته اخذت التعجب وحزنت عليه ونظرت
الى جسده فوجدت عليه آثار ضرب مقارع واستعمل الادهان
لاجل ذلك فتوسوست لذلك وبان في وجهي فنظر الي الشاب
وفهم عني الامر وقال لي يا حكيم الزمان لا تعجب من امري فسوف
احدثك بحديثي حتى تخرج من الحمام فلما خرجنا من الحمام واتينا
الى الدار واكلنا الطعام واسترحنا فقال الشاب هل لك ان تتفرج
في الغرفة فقلت نعم فامر العبيد ان يطلعوا الفرش الى فوق
وامرهم ان يشووا خروفا وان ياتوا الينا بفاكهة فاتوا العبيد
بالفاكهة فاكلنا واكل هو بيده الشمال فقلت له حدثني بحديثك
فقال لي يا حكيم الزمان اسمع ما جرى لي اعلم انني من اولاد الموصل
وكان لي والد توفي والده وخلف عشرة اولاد ذكور من جملتهم

والدي يا حكيم وكان اكبرهم فكبر الجميع وتزوجوا ورزق والدي بي
واما اخوته التسعة فلم يرزقوا باولاد فكبرت انا وصرت بين
اعمامي وهم فرحين بي فرحا شديدا فلما كبرت وبلغت مبلغ الرجال
كنت ذات يوم في جامع الموصل وكان يوم جمعة ووالدي معنا
وصلينا الجمعة وخرج الناس جميعا واما والدي واعمامي فانهم
قعدوا يتحدثون في عجائب البلاد وغرائب المدن الى ان
ذكروا مصر فقال اعمامي يقول المسافرون ان ما على وجه الارض
احسن من مصر ونيلها فلما سمعت هذا الكلام تشوقت الى
مصر ثم قال والدي من لا رأى المصر ما رأى الدنيا ترابها ذهب
ونيلها عجب ونساؤها حور وبيوتها قصور وهواؤها معتدل
يفوق عرفه الكبا ويخجل وكيف لا تكون كذلك وهي الدنيا ولله
در من قال شعر

الارحل عن مصر وطيب نعيمها وأي مكان بعدها لي شائق

وَاَتْرُكُ اَوْطَانًا تَرَاهَا لِنَاشِقِ | هُوَ الطِّيبُ لَا مَا ضَمَّنَتْهُ الْمَفَارِقُ
وَكَيْفَ وَقَدْ اَضْحَتْ مِنَ الْحُسْنِ جَنَّةً | زَرَابِيُّهَا مَبْثُوثَةٌ وَالنَّمَارِقُ
بِلَادٌ تَشُوقُ الْعَيْنَ وَالْقَلْبَ بَهْجَةً | وَتَجْمَعُ مَا يَهْوَى تَقِيٌّ وَفَاسِقُ
وَاِخْوَانُ صِدْقٍ يَجْمَعُ الْفَضْلُ شَمْلَهُمْ | مَجَالِسُهُمْ مِمَّا حَوَوْهُ حَدَائِقُ
اَسُكَّانُ مِصْرٍ اِنْ قَضَى اللهُ بِالنَّوَى | فَثَمَّ عُهُودٌ بَيْنَنَا وَمَوَاثِقُ
فَلَا تَذْكُرُوهَا لِلنَّسِيمِ فَاِنَّهُ | لِاَمْثَالِهَا مِنْ نَفْحَةِ الرَّوْضِ سَارِقُ

ثم قال والدي ولو رأيتم رياضها بالاصائل والظل عليها مائل لشاهدتم عجبا وملتم لها طربا فقال واخذوا يصفون مصر ونيلها فلما فرغوا وسمعت انا هذه الاوصاف التي في مصر بقي خاطري فيها فلما فرغوا وقام كلوا توجه الى منزله نمت تلك الليلة لم يأتني نوم من شغفي بها وما بقي يهنئ لي اكل ولا شرب فلما كان بعد ايام قلائل تجهز اعمامي الى مصر فبكيت على والدي حتى جهز لي متجرا ومضيت معهم وقال لهم لا تدعوه يدخل مصر ودعوه يبيع متجره بدمشق

ثم سافرنا وودعت والدي وخرجنا من الموصل وما زلنا مسافرين حتى وصلنا
حلب فاقمنا بها اياما ثم سافرنا الى ان وصلنا دمشق فرأيناها
مدينة ذات اشجار وانهار واثمار واطيار كانها جنة فيها من كل فاكهة
فنزلنا في بعض الخانات وقعدوا اعمامي باعوا واشتروا وباعوا ايضا
بضاعتي فربح الدرهم خمسة دراهم ففرحت بالربح وخلوني اعمامي
وتوجهوا الى مصر فقعدت بعدهم وسكنت في قاعة مليحة البنيان
يعجز عن وصفها اللسان اجرتها كل شهر دينارين فاقمت آكل واشرب
حتى صرفت المال الذي معي ففي يوم من بعض الايام انا قاعد
على باب القاعة واذا بصبية اقبلت وهي لابسة افخر الملابس
ما رأت عيني افخر منها فغمزت عليها فما قصرت حتى صارت
داخل الباب فلما دخلت دخلت انا معها فرددت الباب علي وعليها
وكشفت نقابها عن وجهها فوجدتها بديعة في الجمال فتمكن
حبها من قلبي فقمت وجبت خونجة من اطيب الماكول والفاكهة

وما يحتاج اليه المقامُ واتيت به واكلنا ولعبنا وبعد اللعب شربنا
حتى سكرنا فقمت ونمت معها في اطيب ليلة الى الصباح
واعطيت لها عشرة دنانير فعبست وجهها وقطبت حاجبيها
وزعلت وقالت اف لكم يا لموا صلة كانك تظن اني طامعة
في مالك ثم اخرجت من جيب قميصها خمسة عشر دينارا وحلت
قدامي وقالت والله ان لم تاخذها لم اعُد اليك فقبلتها منها
ثم قالت يا حبيبي انتظرني بعد ثلثة ايام بين المغرب والعشا
اكون عندك وعبِّ لنا بهذه الدنانير مثل هذا وودعتني
وانصرفت فغاب عقلي معها فلما مضت الايام الثلثة اتت
وعليها من المُزَركش والحلي والحلل اعظم مما كان عليها
اولًا وكنت عبيت لها المقام قبل ان تحضر ثم اكلنا وشربنا و
نمنا مثل العادة الى الصباح اعطتني خمسة عشر دنانير وواعدتني
بعد ثلثة ايام تحضر عندي ثم عبيّت لها المقام وبعد ايام

حضرت في قماش اعظم من الاول والثاني ثم قالت يا سيدي اما انا
مليحة فقلت اي والله فقالت هل تاذن لي ان اجيب معي صبية
احسن مني واصغر سنا مني حتى تلعب معنا وتضحك وايا ها وتنشرح
قلبها لانها محزونة من زمان وقد سألتني ان تخرج معي وتبات
معي فلما سمعت كلامها قلت اي والله ثم اننا سكرنا ونمنا الى الصباح
فاخرجت لي خمسة عشرة دنانير وقالت زد لنا المقام لاجل الصبية
التي تأتي معي ثم انها انصرفت فلما كان اليوم الرابع جهزت لها
المقام على العادة فلما كان بعد المغرب واذا بها اتت ومعها
واحدة ملفوفة بازار فدخلوا وجلسوا فلما رايتها انشدت شعرا

مَا اَطْيَبَ وَقْتَنَا وَاَهْنَى ... وَالْعَاذِلُ غَائِبٌ وَغَافِلْ
عِشْقٌ وَمَسَرَّةٌ وَسُكْرٌ ... اَلْعَقْلُ بِبَعْضِ ذَاكَ زَائِلْ
وَالْبَدْرُ يَلُوحُ فِي قِنَاعٍ ... وَالْغُصْنُ يَمِيلُ فِي غَلَائِلْ
وَالْوَرْدُ عَلَى الْخُدُودِ غَضٌّ ... وَالنَّرْجِسُ فِي الْعُيُونِ ذَابِلْ

وَالعَيْشُ كَمَا أُحِبُّ صَافٍ	وَالأُنْسُ بِمَنْ أُحِبُّ كَامِلْ

ففرحت واوقدت الشمع والتقيتهم بالفرح والسرور فقاموا وخلعوا
ما عليهم من القماش وكشفت الصبية الجديدة عن وجهها
فرايتها كالبدر في تمامه فلم ار احسن منها فقمت وقدمت لهم
الاكل والشرب فاكلنا وشربنا وصرت القم الصبية الجديدة واملأ
لها القدح واشرب معها فغارت الصبية الاولى في الباطن ثم
قالت بالله هذه الصبية ما هي اظرف مني قلت اي والله قالت
خاطري ان تنام معها قلت على رأسي وعيني ثم قامت وفرشت
لنا فقمت رحت للصبية ونمت الى وقت الصبح فتحركت فوجدت
روحي في عرق عظيم فحسبت اني عرقان فقعدت انبه الصبية
وهزيت اكتافها فتدحرجت رأسها من على الوسادة فطار عقلي
وصرخت وقلت يا جميل الستر سترك فوجدتها مذبوحة فنهضت
على حيلي وقد اسودت الدنيا في عيني وطلبت صاحبتي القديمة

القديمة فلم اجدها فعلمت انها هي التي ذبحت الصبية من غيرتها منها فقلت لا حول ولا

قوة الا بالله العلي العظيم كيف يكون امري ففكرت ساعة وقمت قلعت ثيابي وحفرت في وسط

القاعة حفرة واخذت الصبية مع مصاغها وجعلتها في الحفرة ورديت

عليها التراب والرخام وغسلت ولبست ثيابا نظيفة واخذت بقية مالي

وخرجت من البيت وقفلته وجيت لصاحب القاعة وشجعت نفسي

ودفعت له اجرة سنة وقلت له انا مسافر الى اعمامي بمصر ثم سافرت

الى مصر واجتمعت باعمامي ففرحوا بي ووجدتهم قد فرغوا من بيع

متجرهم فقالوا لي ما سبب مجيئك فقلت لهم اشتقت لكم ولم

اعلمهم ان معي شيئا من مالي فاقمت عندهم سنة وانا اتفرج

على مصر ونيلها وحطيت يدي في بقية مالي وصرت اصرف منه

واكل واشرب حتى قرب سفر اعمامي فهربت واختفيت منهم

ففتشوا علي فلم يسمعوا لي خبرا فقالوا يكون رجع الى دمشق

فسافروا فخرجت انا فاقمت بمصر ثلث سنين حتى لم يبق معي من المال

شئ وانا في كل سنة ارسل لصاحب القاعة الى دمشق اجرتها وبعد الثلث
سنين ضاق صدري ولم يبق معي الا اجرة السنة فقط ثم سافرت
الى ان وصلت الى دمشق ونزلت القاعة ففرح بي صاحبها ووجدت المخازن
مقفلة كما كانت ففتحتها واخرجت الحوائج التي فيها فوجدت تحت الفراش
الذي كنت نائما عليه تلك الليلة مع الصبية التي ذبحت طوق ذهب
مرصعا بجواهر فاخذته ومسحته من دم الصبية المذبوحة وتاملته
وبكيت ساعة ثم اقمت يومين وفي اليوم الثالث دخلت الحمام
وغيرت اثوابي وانا ما معي من الدراهم شئ فجئت يوما الى
السوق فوسوس لي الشيطان لاجل انفاذ القدر فاخذت عقد الجوهر
وتوجهت به الى السوق وناولته للدلال فقام واجلسني بجانب
صاحب الدار وصبر حتى عمر السوق واخذه الدلال ونادى
عليه خفية وانا لا اعلم واذا العقد ثمن جاء بالفين
دينار فجاءني الدلال وقال هذا العقد نحاس مصنوع

صنعة الافرنج وقد وصل ثمنه الف درهم فقلت له نعم فقد كنا صنعناه

لواحدة لنضحك عليها بروورثته زوجتي فاردنا بيعه فرح اقبض

الالف درهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه لما قال للدلال اقبض الالف

درهم فلما سمع الدلال ذلك عرف ان قضيته مشكلة فمضى

بالعقد الى كبير السوق واعطاه له فاخذه وتوجه الى الوالي وقال له

ان هذا العقد سرق من عندي ووجدنا الحرامي لابس لبس اولاد

التجار فما شعرت الا والظلمة احاطوا بي واخذوني ودوني للوالي

فسألني الوالي عن ذلك العقد فقلت له ما قلته للدلال فضحك

الوالي وقال ما هذا الكلام الحق فلم ادر الا وانا تعرت من ثيابي

وضربت بالمقارع على اجنابي فحرقني الضرب فقلت انا سرقته

وقلت في نفسي الاحسن انك تقول انا سرقته ولا اقول ان صاحبة

مقتولة عندي فيقتلوني فيها فكتبوا اني سرقته فقطعوا يدي وقلوها في الزيت فغشي علي

فسقوني الشراب حتى افقت فاخذت يدي وجئت الى القاعة فقال صاحب القاعة

حيث ما جرى لك هذا فخل القاعة وانظر لك موضعاً آخر لانك متهم بالحرام

فقلت له يا سيدي اصبر علي يومين او ثلاثة حتى انظر لي موضعاً

قال نعم ومضى وتركني فبقيت قاعداً ابكي واقول كيف ارجع

الى اهلي وانا مقطوع اليد ولم يعلموا اني بريء فلعل الله يحدث

بعد ذلك امرا وبكيت بكاء شديدا فلما مضى صاحب القاعة

عني لحقني غم شديد فتشوشت يومين وفي الـ[illegible]

ما ادرى الا وصاحب [illegible] جاء [illegible] بعض الظلمة وكبير

السوق فادعى اني س[illegible] [illegible]رجت لهم وقلت لهم ما الخبر

فلم يمهلوني [illegible] [illegible]وني ورموا في رقبتي جنزيرا

وقالوا لي العقد الذي كان معك طلع لصاحب دمشق

ووزيرها وحاكمها وقالوا ان هذا العقد عدم من عنده من مدة ثلث سنين
مع ابنته فلما سمعت هذا الكلام منهم غطس قلبي وقلت راحت روحي
لا محالة والله لابد ان احكي للصاحب حكايتي فان شاء قتلني وان شاء
عفا عني فلما وصلنا للصاحب اوقفني بين يديه فلما رآني نظر اليّ
بطرف عينه وقال للحاضرين لم قطعتم يده لان هذا الرجل مسكين
وليس له ذنب وقد ظلمتموه بقطعكم يده فلما سمعت هذا الكلام قوي
قلبي وطابت نفسي وقلت والله يا سيدي لست بسارق وقد
اتهموني بهذه التهمة العظيمة وضربوني بالمقارع في بطن السوق
وحكموا عليّ بان اقر فكذبت على نفسي واعترفت بالسرقة وانا بريء
منها فقال الصاحب لا باس عليك ثم رسم على كبير السوق وقال له اعط
لهذا دية يده والا اشنقك واخذ جميع مالك ثم صاح على المقدمين
فاخذوه وجروه وبقيت انا والصاحب ثم شال الجنزير من عنقي
باذنه وحلوا اكتافي فنظر الصاحب اليّ وقال يا ولدي اصدقني

وكيف وصل اليك هذا العقد وقال شعر

عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَلَوْ اَنَّهُ	اَحْرَقَكَ الصِّدْقُ بِنَارِ الْوَعِيدِ

فقلت يا مولاي اقول لك الحق ثم حدثته على ما جرى لي مع الصبية الاولى وكيف جاءتني بالثانية وكيف ذبحتها من الغيرة وذكرت له الحديث بتمامه فلما سمع كلامي هز راسه وضرب يده اليمنى على اليسرى وحط منديله على وجهه وبكى ساعة وانشد يقول شعر

اَرَى عِلَلَ الدُّنْيَا عَلَيَّ كَثِيرَةً	وَصَاحِبُهَا حَتَّى الْمَمَاتِ عَلِيلُ
لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ	وَكُلُّ الَّذِي دُونَ الْفِرَاقِ قَلِيلُ

ثم اقبل عليّ وقال اعلم يا ولدي ان الصبية الكبيرة بنتي وكنت احجر عليها حجرا عظيما فلما بلغت ارسلتها مصر وتزوجت لولد عمها فمات فجاءتني وقد تعلمت القبح من اولاد المصر وجاءتك اربع مرات ثم جاءتك باختها الصغيرة والاثنان شقيقتان وكانتا تحبان بعضهما بعضا فلما جرى للكبيرة ماجرى اخرجت سرها

على اختها فطلبت الذهاب معها ثم رجعت وحدها فسألتها عنها فوجدتها تبكي عليها وقالت لا علم لي بها فحضرني على ماجرى من ذبحها لاختها ولم تزل تبكي وتقول والله لا ازال ابكي عليها حتى اموت وكان الامر كذلك فانظر يا ولدي ماجرى وانا اشتهي منك ان لا تخالفني فيما اقوله لك وهو اني ازوجك ابنتي الصغيرة فانها ليست شقيقة لهما وهي بكر ولم آخذ منك مهرا واجعل لكما راتبا من عندي وتبقى عندي بمنزلة ولدي فقلت نعم ومن اين لنا حتى نصل الى ذلك فارسل في الحال للقاضي والشهود وكتب كتابي ودخلت بها واخذ لي من كبير السوق مالا كثيرا وصرت عنده في اعز مكان وفي هذا العام مات والدي فارسل السلطان من عنده بريدا واتاني بمالي الذي خلفه والدي وانا اليوم في ارغد عيش فهذا سبب قطع يدي اليمين فتعجبت منه واقمت عنده ثلاثة ايام واعطاني مالا كثيرا وسافرت من عنده

فوصلت الى بلدكم هذا فطابت لي المعيشة وجرى لي مع الاحدب ما جرى
فقال ملك الصين ما هذا باعجب من حديث الاحدب ولكن لابد لي
من شنقكم ولكن بقي الخياط الذي هو رأس كل خطيئة ثم قال
يا خياط ان حدثتني بشئ اعجب من حديث الاحدب وهبتكم
ذنوبكم فعند ذلك تقدم الخياط وقال اعلم يا ملك الزمان ان
اعجب ما جرى لي واتفق لي بالامس انا كنت قبل ان اجتمع بالاحدب
اول النهار في وليمة لبعض اصحابي وجمع عنده نحو عشرين
نفرا من اهل هذه المدينة وفينا اصحاب صنائع خياطين وقزازين
ونجارين وغير ذلك فلما طلعت الشمس مد لنا الطعام لنأكل
واذا بصاحب الدار قد دخل علينا ومعه شاب غريب مليح من اهل
بغداد وعلى ذلك الشاب احسن ما يكون من الثياب والجمال
غير انه اعرج فدخل علينا وسلم فقمنا له فجاء يجلس فرأى فينا
انسانا مزينا فامتنع من الجلوس واراد ان يخرج من عندنا

فسألناه ومسك فيه صاحب المنزل وحلف عليه وقال له ما سبب دخولك وخروجك فقال بالله يا مولاي لا تتعرض لي بشيء فان سبب رجوعي هذا المزين النحس الذي قاعد فلما سمع منه صاحب الدعوة هذا الكلام تعجب غاية العجب وقال كيف هذا الشاب من بغداد وتشوش خاطره من هذا المزين ثم نظرنا له وقلنا له احك لنا ما سبب غيظك من هذا المزين فقال الشاب يا جماعة جرى لي مع هذا المزين مجرى في بغداد الذي هو بلدي وكان هو سبب عرجي وكسر رجلي وحلفت اني ما بقيت اجالسه في مكان ولا في بلد هو قاطن فيها وقد سافرت من بغداد ورحلت منها وسكنت في هذه المدينة وانا الليلة لا ابات الا مسافرا فقلنا له بالله عليك احك لنا حكايتك فقال الشاب وقد اصفر لون المزين يا جماعة اعلموا ان والدي كان من اكابر تجار بغداد ولم يرزقه الله تعالى بولد غيري فلما كبرت وبلغت مبلغ الرجال توفي والدي الى رحمة الله تعالى وخلف لي مالا وخدما

وحشماً فصرت البس مليحاً وآكل مليحاً وكان الله بغضني في النساء

ففي يوم من الايام انا ماش في ازقة بغداد واذا بجماعة النسوة

تعرضن لي في الطريق فهربت ودخلت زقاقاً لا ينفذ وارتكنت

في آخره على مصطبة فلم اقعد غير ساعة واذا بطاقة قصر المكان

الذي انا فيه فتحت وطلعت منها صبية كالبدر في تمامه لم ار عمري

مثلها ولها زرع تسقيه وهو على الطاقة فالتفتت يميناً وشمالاً و

قفلت الطاقة ومضت فانطلقت في قلبي النار واشتعل خاطري

بها وانقلبت البغضة محبة فلا زلت جالساً الى المغرب وانا غائب

عن الدنيا واذا بقاضي المدينة راكب وقدامه عبيد ووراءه

خدم فنزل ودخل البيت الذي طلعت منه الصبية فعرفت انه

ابوها ثم اني جئت الى منزلي وانا مكروب ووقعت على الفراش

مهموماً فدخل علي جواري وقعدن حولي ولم يعرفن ما بي وانا

لم ابد لهن خطاباً فبكين علي وتاسفن فدخلت علي عجوز فرأتني

فما خفي عليها حالي فقعدت عند رأسي ولاطفتني وقالت يا ولدي
قل لي خبرك وانا اكون سبب وصلتك فقلت لها حكايتي فقالت
يا ولدي هذه بنت قاضي بغداد وعليها الحجر والموضع الذي رأيتها
فيه طبقتها وابوها له قاعة كبيرة اسفل وهي جالسة وحدها وانا كثيرا
ما ادخل لهم ولكن لم تعرف وصالها الا مني فشد حيلك فشددت
نفسي لما سمعت حديثها وفرحوا اهلي في ذلك اليوم واصبحت
طيبا فمضت العجوز ورجعت ووجهها متغير فقالت يا ولدي
لا تسأل ما جرى لي منها لما قلت لها ذلك وقالت لي ان لم تسكتي
يا عجوز النحس عن هذا الكلام لافعلن بك ما تستحقين ولكن لا بد
ان ارجع لها ثاني مرة فلما سمعت ذلك منها ازددت مرضا على
مرضي فلما كان بعد ايام اتت العجوز وقالت يا ولدي اريد منك
البشارة فلما سمعت ذلك منها ردت روحي وقلت لها لك كل
خير فقالت لما كان امس مضيت الى الصبية فنظرتني وانا

منكسرة الخاطر باكية العين فقالت يا خالتي مالي اراك ضيقة الصدر
فلما قالت لي ذلك بكيت وقلت لها يا ستي اتيتك من عند فتى
يهواكِ وهو مشرف على الموت من اجلكِ فقالت وقد رق قلبها
ومن اين يكون هذا الفتى الذي ذكرته قلت هو ولدي وثمرة فوادي
ورآك في الطاقة من ايام مضت وانت تسقي زرعك وراى
وجهك فهام بك عشقا وانا اول مرة اعلمته بما جرى لي معكِ
فزاد مرضه ولزم الوسادة وما هو الا ميت لا محالة فقالت وقد اصفر
لونها هذا كله من اجلي قلت اي والله فماذا تريدين قالت امضي
اليه واقرئيه مني السلام وقولي ان عندي اضعاف ما عنده
فاذا كان يوم الجمعة قبل الصلوة ياتي الى الدار فاذا جاء انا انزل
وافتح الباب واطلعه عندي واجتمع واياه ساعة ويرجع قبل
ان ياتي ابي من الصلوة فلما سمعت كلام العجوز زال ما كنت
اجده من الالم وطاب قلبي ورفعت لها ما كان عليّ من الثياب

وانصرفت وقالت لي طب قلبك فقلت لها لم يبق في شئ من الالم وتباشر
اهل بيتي واصحابي لعافيتي ولم ازل كذلك الى يوم الجمعة واذا
بالعجوز دخلت عليّ وسالتني عن حالي فاخبرتها اني بخير وعافية
ثم لبست ثيابي وتعطرت وبقيت انتظر الناس يدخلون الى الصلوة
حتى امضي اليها فقالت العجوز ان معك في الوقت فسحة فلو مضيت
الى الحمام وازلت شعرك لاسيما من اشد المرض لكان في ذلك صلاحًا
فقلت هو الصواب لكن احلق رأسي واعود ادخل الحمام ثم ارسلت
خلف المزين يحلق رأسي وقلت للغلام امض الى السوق وأتني
بمزين يكون عاقلا وقليل الفضول لا يصدع رأسي بكثرة كلامه
فمضى الغلام واتى بهذا الشيخ السوء فلما دخل سلم عليّ فرددت
عليه السلام فقال اني اراك ناحل الجسم فقلت له اني كنت مريضا
فقال اذهب الله همك وغمك والبأس والاحزان عنك فقلت
تقبل الله منك فقال ابشر يا سيدي فقد جاءتك العافية

أتريد تقصير شعرك أو تمضيح دماً فإنه ورد عن ابن عباس رضي الله
عنه أنه قال من قص شعره يوم الجمعة صرف عنه سبعين داء وروي
عنه أيضاً أنه قال من احتجم يوم الجمعة أمن من ذهاب البصر و
كثرة المرض فقلت له دع عنك هذا الكلام وقم الساعة احلق لي رأسي
فإني رجل ضعيف فقام ومد يده وأخرج منديلاً وفتحه وإذا فيه
اصطرلاب وهو سبع صفائح مطعم بالفضة فأخذه ومضى إلى
وسط الدار ورفع رأسه إلى شعاع الشمس ونظر ملياً وقال لي
اعلم أنه مضى من يومنا هذا الذي هو يوم الجمعة وهو يوم جمعة
عاشر صفر سنة ثلث وخمسين وستمائة من الهجرة النبوية على
صاحبها أفضل الصلوة والسلام وسبع آلاف وثلثمائة وعشرين
من تاريخ الاسكندر والطالع في يومنا هذا على ما أوجب علم الحساب
من المريخ ثمان درج وست دقائق واتفق أنه قارنه عطارد و
ذلك يدل على أن حلق الشعر طيب ودل عندي أنك تريد

الاتصال بشخص وهو مسعود لكن بعده كلام يقع وشيء لا اذكره لك
فقلت له والله لقد اضجرتني وصغرت روحي وفولت علي بفالٍ
غير مليح وانا ما طلبتك الا لتحلق راسي فقم واحلق راسي ولا
تطول معي الكلام فقال والله لو علمت بالذي رائح يجري لك لم
تعمل في هذا النهار شيئا وانا اشير عليك انك تعمل بالذي اقول لك
عليه في حساب الكواكب فقلت له والله اني ما رايت من بينا له مهارة
في علم النجوم سواك لكنني ادري واعلم انك كثير الخزعبيلات وانا
ما دعوتك الا لتزين راسي فجئتني بهذا الكلام الفاسد فقال المزين
اتريد ازيد من هذا فقد منّ الله عليك بمزيّن منجم عالم بصنعة
الكيميا والسيمياء والنحو والصرف واللغة وعلم المعاني والبيان
وعلم المنطق والحساب والهيئة والهندسة والفقه والحديث
والتفسير وقد قرات الكتب ودرستها ومارست الامور وعرفتها
وحفظت العلوم واتقنتها وعلمت الصنعة واحكمتها وجربت

جميع الاشياء وركبتها وكان والدك يحبني لقلة فضولي ولهذا خدمتي عليك فرض وانا قليل الفضول لا كما زعمت ولاجل هذا ادعى بالصامت الرزين وكان سبيلك ان تحمد الله ولا تخالفني فاني ناصح لك وشفقان عليك وأود ان اكون في خدمتك سنة كاملة وتقوم بحقي ولا اريد منك اجرة على ذلك فلما سمعت ذلك منه قلت له انك قاتلي لا محالة في هذا اليوم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثلثين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال له انك قاتلي في هذا اليوم فقال يا سيدي انا الذي يسموني الناس الصامت لقلة كلامي دون اخوتي الستة لان اخي الكبير اسمه البقبوق والثاني الهدار والثالث فقيق والرابع اسمه الكوز الاسواني

والخامس اسمه النشار والسادس اسمه شقاشق والسابع اسمه الصامت

وهو انا فلما زاد عليّ هذا المزين بالكلام حسبت ان مرارتي انفطرت

وقلت للغلام اعطه ربع دينار ودعه ينصرف عني لوجه الله فلا حاجة

لي بحلاقة راسي فقال هذا المزين حين سمع كلامي للغلام ما هذا المقال

يا مولاي والله لا آخذ منك اجرة حتى اخدمك ولا بد من خدمتك فانه

واجب عليّ خدمتك وقضاء حاجتك ولا ابالي اذا لم آخذ منك دراهم

فان كنت لا تعرف قدري انا اعرف قدرك وكان والدك رحمه الله تعالى

له علينا من الاحسان لانه كان كريما والله لقد ارسل والدك خلفي يوما

بمثل هذا اليوم المبارك فدخلت عليه وكان عنده جماعة من اصحابه

فقال لي اخرج لي دما فاخذت الاصطرلاب واخذت له الارتفاع

فوجدت الطالع له نحسا واخراج الدم فيه صعب فاعلمته بذلك

فامتثل امري وصبر فانشدت في مدحه شعر

اتيت الى المولى لانقاص الدم	فلم ار وقتا يقتضي صحة الجسم

جلست أحد ثم بكل عجيبة — وبين يديه يرى الناس العلم من فهمي

فأعجبه مني السماع وقال لي — تجاوزت حد الفهم يا معدن العلم

فقلت له لولاك يا سيد الورى — أفضت على الفهم ما زاد في فهمي

كأنك رب الفضل والجود والعطا — ولكنه الورى في العلم والفهم والحلم

فانطرب والدك وصاح للغلام وقال اعطه مائة وثلث دينارا وخلعة فاعطاني جميع ذلك الى ان انت ساعة حميدة وافرحت له فيها الدم ولا خالفني وشكرني وشكروني الجماعة الحاضرون فبعد خروج الدم ما امكنني السكوت حتى قلت له بالله يا مولاي ما اوجب قولك للغلام اعطه مائة وثلث دنانير فقال دينار حق التجامة ودينار حق المسامرة ودينار حق الجامة والمائة دينار والخلعة حق مدحك لي فقلت له لا رحم الله ابي الذي عرف شلك فضحك هذا المزين وقال لا اله الا الله محمد رسول الله سبحان من يغير ولا يتغير ما كنت الا عاقلا لكنك خرفت من المرض وقال الله في كتابه العزيز والكاظمين الغيظ

والعافين عن الناس وانت معذور على كل حال وما ادري سبب عجلتك وانت تعلم ان اباك وجدك ما كانا يفعلان شيئاً الا بمشورتي وقد قيل ان المستشار مؤتمن وما خاب من استشار وقد قيل في بعض الامثال من لم يكن له كبير فليس هو بكبير وقد قال الشاعر

فشاور خبيراً ولا تعصه	اذا ما عزمت على حاجة

وما تجد احداً اعرف مني في الامور وانا واقف على اقدامي اخدمك وما ضجرت منك فكيف ضجرت انت مني وانا اصبر عليك لاجل ما لابيك علي من الفضل فقلت له والله يا ذنب الحمار لقد اطلت علي الخطاب وزدت علي في المقال وانا قصدي ان تحلق رأسي وتنصرف عني ثم انه قد بل رأسي وقال لي قد علمت انه دخلك الضجر مني ولكن لا آواخذك لان عقلك ضعيف وانت صبي ومتى كنت بالامس كنت احملك على

كتفي وامضي بك الى المكتب فقلت له يا اخي بحق الله عليك اصبر علي حتى اقضي شغلي وقم الى حال سبيلك ثم شققت اثوابي فلما رآني فعلت ذلك اخذ الموسى وسنه ولا زال يسنه حتى كاد عقلي يفارقني ثم تقدم الى راسي وحلق منها بعضا ثم رفع يده وقال يا مولاي العجلة من الشيطان والتاني من الرحمن ثم انه انشد يقول شعر

تَأَنَّ وَلَا تَعْجَلْ لِأَمْرٍ تُرِيدُهُ	وَكُنْ رَاحِمًا لِلنَّاسِ تُبْلَى بِرَاحِمِ
وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللهِ فَوْقَهَا	وَلَا ظَالِمٍ إِلَّا سَيُبْلَى بِظَالِمِ

ثم قال يا مولاي ما اظنك تعرف بمنزلتي فان يدي تقع على رؤس الملوك والامراء والوزراء والحكماء والفضلاء وفيّ قال الشاعر شعر

جَمِيعُ الصَّنَائِعِ مِثْلُ الْعُقُودِ	وَهٰذَا الْمُزَيِّنُ دُرُّ السُّلُوكْ
فَيَعْلُو عَلَى كُلِّ ذِي حِكْمَةٍ	وَتَحْتَ يَدَيْهِ رُؤُوسُ الْمُلُوكْ

فقلت له دع ما لا يعنيك فقد ضيقت صدري واشغلت

خاطري فقال اظنك مستعجلا فقلت له نعم نعم نعم فقال تمهل على
نفسك فان العجلة من الشيطان وهي تورث الندامة
والحرمان وقد قال عليه الصلوة والسلام خير الامر ما كان فيه تأني وانا
والله رابني امرك فاشتهي ان تعرفني ما قصدت عليه فاني
اخشى ان يكون شيأ غير ذلك وقد بقي لوقت الصلوة ثلث ساعات
ثم قال ما اريد ان اكون في شك من ذلك بل اريد اعرف الوقت
على التحقيق لان الكلام اذا كان رجما بالغيب كان فيه عيب
لا سيما مثلي وقد ظهر واشتهر عند الناس فضلي فما ينبغي
لي ان اتكلم حدسا كما تتكلم عامة المنجمين ثم رمى الموسى
من يده واخذ الاصطرلاب ومضى تحت الشمس ووقف
مدة مديدة وعاد وقال قد بقي لوقت الصلوة ثلث ساعات
لا تزيد ولا تنقص فقلت له بالله عليك اسكت عني فقد
فتتّت كبدي فاخذ الموسى وسنه كما فعل اولا وحلق

بعض رأسي وقال انا مهموم من عجلتك فلو اطلعتني على
سببها لكان خيرا لك لانك تعلم ان اباك وجدك ما كانا يفعلان
شيئًا الا بمشورتي فلما علمت ان مالي منه خلاص
وقلت في نفسي جاء وقت الصلوة واريد ان
امضي قبل ان تخرج الناس من الصلوة
فان تأخرت ساعة لا ادري اين السبيل الى الدخول اليها
فقلت اوجز ودع عنك هذا الكلام والفضول فاني اريد ان
امضي الى دعوة عند بعض اصحابي فلما سمع ذكر الدعوة
قال يومك يوم مبارك عليّ لقد كنت البارحة حلفتُ على
جماعة من اصدقائي ونسيت ان اهتمّ لهم في شيء
يأكلونه والساعة افتكرت وافضيحتاه منهم فقلت له لا تهتم
بهذا الامر بعد تعريفك انني اليوم في دعوة فكل ما في داري
من طعام وشراب فهو لك ان انجزتَ امري وعجلت حلاقة

راسي فقال جزاك الله خيرا صف لي ما عندك لاضيافي حتى اعرفه
فقلت عندي خمسة الوان طعام وعشر دجاجات محمرات وخروف
مشوي فقال احضرهم لي حتى انظر فاحضرت له ذلك جميعه
فلما عاينه قال بقي الشراب فقلت له عندي فقال احضره
فاحضرته له قال لله درك ما اكرم نفسك لكن بقي البخور
والطيب فاحضرت له درجا فيه ند وعود وعنبر ومسك
يساوي خمسين دينارا وكان الوقت قد ضاق وضاق
صدري فقلت له خذ هذا واحلق لي جميع راسي بحياة محمد
صلى الله عليه وسلم فقال المزين والله ما آخذه حتى
ارى جميع ما فيه فامرت الغلام ففتح له الدرج فرمى المزين
الاصطرلاب من يده وجلس على الارض يقلب الطيب والبخور
والعود الذي في الدرج حتى ضاق صدري ثم تقدم واخذ الموسى
وحلق من راسي شيئا يسيرا وانشد يقول

يَنْشُو الصَّغِيرُ عَلَى مَا كَانَ وَالِدُهُ
إِنَّ الأُصُولَ عَلَيْهَا يَنْبُتُ الشَّجَرُ

وقال والله يا ولدي ما ادري اشكرك ام اشكر والدك لان
دعوتي اليوم كلها من بعض فضلك واحسانك وليس عندي
من يستحق ذلك وانما عندي سادة محترمون مثل زنتوت
الحمامي وصليع الفامي وسيلت الفوال وعكرشة البقال
وحميد الزبال وسعيد الجمال وسويد العتال وابو مكارش
البلان وقسيم الحارس وكريم السائس كل هؤلاء ما فيهم
ثقيل ولا معربد ولا فضولي ولا منكد ولكل واحد من هؤلاء
رقصة يرقصها وابيات ينشدها واحسن ما فيهم انهم
مثل خادمك المملوك لا يعرفون كثرة الكلام ولا الفضول
اما الحمامي فانه يغني على الدربلة شيأ مثل السحر ويقوم
يرقص ويقول انا رائح امي املي جرتي واما الفامي فانه

يجيء بالمعرفة احسن من غيره ويرقص ويقول يا نا يحة يا ستي
ما قصرت فما يخلي لاحد فوادًا من الضحك عليه واما الزبال
فانه يغني فيوقف الاطيار ويرقص ويقول الخبر عند زوجتي
صار في صندوق ولم مقدار وهو كبس خليع وفي حسنه اقول

زَوْجِي الْفِدَاءُ لِزَبَّالٍ شَغَفْتُ بِهِ
حُلْوُ الشَّمَائِلِ يَحْكِي الْغُصْنَ مَيَّادَا
جَادَ الزَّمَانُ بِهِ لَيْلًا فَقُلْتُ لَهُ
وَالشَّوْقُ يَنْقُصُ مِنِّي كُلَّمَا زَادَا
أَضْرَمْتَ نَارَكَ فِي قَلْبِي فَجَاوَبَنِي
لَا غَرْوَ إِنْ أَصْبَحَ الزَّبَّالُ وَقَّادَا

وقد كمل في كل واحد من هؤلاء ما يلهي العقول من اللهو والمضحك
ثم قال وليس الخبر كالعيان فان اخترت ان تحضر عندنا فات
ذلك احب اليك والينا واترك رواحك الى اصدقائك الذين

عولت عليهم فان عليك اثر المرض وربما تمضي الى اقوام
كثيرين الكلام يتكلمون فيما لا يعنيهم او يكون فيهم
واحد فضولي يصدع راسك وانت صغرت روحك من المرض
فقلت له يكون ذلك في غير هذا اليوم وضحكت من قلب الغيظ
وقلت له اقض شغلي واسير انا في امان الله تعالى وتمضي
انت الى اصحابك فانهم ينتظرون قدومك فقال يا
مولاي ما طلبت الا ان اعاشرك بهؤلاء الاقوام الاكياس
اولاد الناس الذين ما فيهم فضولي ولا كثير الكلام فاني
من نشات ما اقدر اعاشر قط من يسأل عما لا يعنيه ولا
اعاشر الا من يكون مثلي قليل الكلام فانك لو عاشرتهم
ورأيتهم مرة واحدة تترك جميع اصحابك فقلت له تمم
الله سرورك بهم ولا بد لي ان احضر عندهم يوما من الايام
فقال اردت ذلك في هذا اليوم فان كنت قد عولت ان

تمضي معي الى اصدقائي فدعني امضي بما تفضلت به اليهم وان
كنت لابد لك الرواح الى اصدقائك في هذا اليوم فانا امضي
بهذا الاكرام الذي اكرمتني به واودعه عند اصحابي ياكلون
ويشربون ولا ينتظروني ثم اعود اليك وامضي معك الى
اصدقائك فليس بيني وبين اصدقائي حشمة تمنعني عن
تركهم واعود اليك عاجلا امضي معك اينما توجهت
فقلت لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم امض انت الى
اصدقائك وانشرح معهم ودعني امضي الى اصدقائي واكون
معهم في هذا اليوم فانهم ينتظروني فقال المزين لا
ادعك تمضي وحدك فقلت له ان الموضع الذي امضي انا اليه
لا يقدر احد ان يدخل فيه غيري فقال اظنك اليوم في ميعاد
واحدة والا كنت تاخذني معك وانا احق من جميع الناس
واساعدك على ما تريد فاني اخاف ان تدخل على امراة

اجنبية فتروح روحك فان هذه مدينة بغداد لا يقدر
احد يعمل فيها شيئا من هذه الاشياء لا سيما في مثل هذا اليوم
وهذا والي بغداد صارم عظيم فقلت ويلك يا شيخ السوء
ظالم
انقطع لا بئس هذا الكلام الذي تقابلني به فقال لي يا بارد تقول
موقوف من خراب
لي ما اسيجي وتخفي عني وانا علمت هذا وتحققته وانا اطلب
اساعدك اليوم بنفسي قال فخشيت ان تسمع اهلي وجيراني
بمقالة المزين فسكت سكوتا طويلا وادركنا وقت الصلوة
وجاء وقت الخطبة وقد فرغ حلق راسي فقلت له امض
الى اصحابك بهذا الطعام والشراب وانا انتظرك
حتى تعود وتمضي معي ولم ازل لهذا الملعون اداهنه واخادعه
قطع بين زنا قريب زناده
لعله يمضي عني فقال لي انك تخادعني وتمضي وحدك وترمي
نفسك في مصيبة لا خلاص لك منها فالله الله لا تبرح حتى
اعود اليك وامضي معك حتى اعلم ما يتم من امرك فقلت له

نعم لا تبطئ عليّ فاخذ جميع ما اعطيته له من الطعام والشراب وغيره وخرج
من عندي وسلمه هذا الملعون الى حمال ووصله الى منزله واخفى نفسه
في بعض الازقات ثم قمت من ساعتي وقد سلم المؤذنون فلبست ثيابي و
خرجت وحدي واتيت الى الزقاق ووقفت على البيت الذي رايت فيه الصبية
فوجدت العجوز واقفة تنتظرني فطلعت معها الى الطبقة التي فيها الجارية فلما دخلتها
واذا بصاحب الدار عاد الى منزله من الصلوة ودخل القاعة واغلق الباب فاشرفت انا من الطاق
فرايت هذا المزين لعنة الله عليه قاعد على الباب فقلت من اين علم هذا الشيطان بي فاتفق
في هذه الساعة لامر يريده الله من هتك ستري ان جارية صاحب
الدار اذنبت عنده فضربها فصاحت فدخل عبده ليخلصها فضربه
فصاح الاخر فاعتقد المزين الملعون انه يضربني فصاح وخرق اثوابه
وحثا التراب على رأسه وبقي يصرخ ويستغيث والناس حوله وهو
يقول قتل سيدي في بيت القاضي ثم مضى الى داري وهو يصيح
والناس خلفه واعلم اهل بيتي وغلماني فما دريت الا وهم اقبلوا ممزقين

هر اچه بود

الثياب وحالّين شعورهم يصيحون وا سيداه وهذا المزين قدامهم

ممزق الثياب وهو يصيح والناس معه قال ولم يزالوا هلي يصرخون

وهو في اوائلهم يصرخ وهم يقولون وا قتيلاه وا قتيلاه وهموا

نحو الدار الذي انا فيها فسمع صاحب الدار الضجة والصراخ على بابه فقال

لبعض غلمانه انظر ما الخبر فخرج الغلام وعاد الى سيده وقال يا سيدي

على الباب ازيد من عشرة آلاف نفس ما بين رجل وامرأة وهم يصيحون

وا قتيلاه ويشيرون الى دارنا فلما سمع القاضي ذلك عظم عليه الامر

فغضب وقام وخرج وفتح الباب فرأى جمعا عظيما فبهت وقال يا قوم ما

القصة فقالوا له الغلمان يا ملعون يا كلب يا خنزير انك قتلت سيدنا

فقال يا قوم وما الذي فعله سيدكم حتى اقتله وادرك شهرزاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

